تاريخ الأديان في جنوب السودان
(من دخول الجيش التركي المصري عام ١٨٢٠م إلى انفصال جنوب السودان ٢٠١١م)

د. طارق بن سليمان البهلال
Dr. Tareq Suliman Al-Bhlal
أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة المشارك في جامعة المجمعة
(قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة –كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح)

– ملخص البحث (اللغة العربية):

يقدم هذا البحث المعنون بتاريخ الأديان في جنوب السودان . من دخول الجيش التركي المصري عام ١٨٢٠م إلى انفصال جنوب السودان ٢٠١١م . مشاركة علمية متخصصة؛ يسلط فيها الباحث الضوء على تاريخ الإسلام والمسيحية والمعتقدات التقليدية في الجنوب السوداني خلال تلك الفترة المحددة.

لقد جاء المبحث الأول . من البحث . مركزاً على الجغرافيا والتاريخ لأرض جنوب السودان، ثم تلاه المبحث الثاني عن المعتقدات التقليدية في أرض جنوب السودان.

أما المبحث الثالث فقد تخصص بالحديث عن الديانة المسيحية وتاريخ دخولها في أرض جنوب السودان، والجهات التبشيرية التي عملت هناك، وكما أوضح كيف ساهم المستعمر البريطاني بدعم ذلك، وحيث كان من أهمها سَنّه لقانون المناطق المقفولة.

وخاتمة تلكم المباحث تمثل في المبحث الرابع، حيثَ تناول فيه الباحث تاريخ دخول الإسلام إلى أرض جنوب السودان، ومن ساهم بذلك، وعلاقة ذلك بكثير من المتغيرات والتي ساهمت أو منعت المد الإسلامي، إلى أن وصل الحال إلى انفصال الجنوب السوداني كدولة مستقلة.

وفي ضوء تلك المباحث تحققت مجموعة من النتائج كان من أهمها: الجنوب السوداني لا يعرف له تاريخ ولم تدخله الأديان السماوية قبل عام ١٨٢٠م، وقد أرجعت

سبب ذلك إلى الطبيعة القاسية لمناطق الجنوب جغرافياً، بالإضافة إلى أن المعتقدات التقليدية في جنوب السودان وفي عموم أفريقيا ليس لها صفة عالمية، حيث لا يعرف لها مصدراً أو نشأة، كما أن هناك تشابه بسمات وخصائص مشتركة بين تلك المعتقدات في عموم أفريقيا، وأن هناك علاقة طردية بين المستعمر والإرساليات التبشيرية، كما أنه من الأسباب القوية لانتشار المسيحية في جنوب السودان :اهتمام تلك المنظمات التبشيرية بالصحة والتعليم، وهي احتياجات كان السكان الجنوبيون بحاجة ماسة لها، كما أن الزائر لتلكم المناطق يلاحظ تأثر بعض الكنائس المتأفرقة ببعض المعتقدات الأفريقية التي ظهرت بوضوح في بعض مناشط الكنيسة مثل : الرقصات التقليدية، والسحر وغير ذلك، وأن قبائل الفلاتة والتجار والمهندسين المصريين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في جنوب السودان، وأن الثقافة العربية والإسلامية تعرضت إلى جريمة تطهير ثقافي بالقانون الذي سنه المستعمر والمعروف بقانون المناطق المقفولة، بالإضافة إلى الطرق الصوفية شاركت بفاعلية في نشر الإسلام، كما أنه يجب العمل من أجل مساعدة المسلمين الجنوبيين، تعليمياً وتنموياً .

-**الكلمات المفتاحية:** تاريخ الأديان، الإسلام، المسيحية، المعتقدات التقليدية، المعتقدات الأفريقية، جنوب السودان، الإرساليات التبشيرية، الحكم الثنائي (المصري الإنجليزي)، الحكم التركي المصري.

تاريخ الأديان في جنوب السودان
(من دخول الجيش التركي المصري عام ١٨٢٠م إلى انفصال جنوب السودان ٢٠١١م)

د. طارق بن سليمان البهلال
Dr. Tareq Suliman Al-Bhlal
أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة المشارك في جامعة المجمعة
(قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة -كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح)

الإطار المنهجي للبحث:

١،١. **مقدمة (تمهيد لمشكلة البحث):**

في التاسع من الشهر السابع من العام: (٢٠١١م) أُعلن عن دولة وليدة منفصلة عن دولة "السودان" باسم دولة: "جنوب السودان South Sudan"، وذلك بعد صراعات وحروب خسرت فيها كل الأطراف عدة خسائر مادية وبشرية طائلة، لم تكن النهاية مفاجئة بالنسبة للسودانيين الشماليين لكنها كانت موجعة ومريرة، فقد سبقها معاهدات صلح واتفاقات واستفتاءات لتقرير المصير، شاركت فيها أطراف دولية كثيرة، كل منها يدعم مصالحه وتوجهاته، أفضت كلها في النهاية إلى التقسيم ونشوء الدولة الوليدة، وتقبلها الجميع بالقبول والرضا.

إن أرض جنوب السودان- الجزء الذي انفصل- كانت أرضاً خاليةً من الأديان عدا المعتقدات التقليدية الأصلية الوثنية التي كانت تدين بها القبائل الأفريقية المنتشرة في مناطق شاسعة وظروف طبيعية قاسية، ولا يعرف الكثير عن تاريخها قبل عام ١٨٢٠م.

لقد دخلها الإسلام بهدوء تام ابتداء من دخول أفراد الجيش التركي المصري والتجار من العرب والمسلمين، ثم تطور فانتشر في أنحاء الجنوب السوداني خلال سنوات طويلة مليئة بالأحداث والتطورات. أما المسيحية فدخلت هذه الأرض بعيد دخول المسلمين، كما أن النصارى نظروا للجزء الجنوبي من السودان على أنه: موطن خصب

للتبشير؛ كون أهله وقبائله يدينون بالمعتقدات التقليدية ويريدون إيقاف المد الإسلامي إليه وإلى أواسط أفريقيا؛ فسهل لهم الحاكم التركي الأجنبي –آنذاك– كل الأسباب ومهد لهم السبل ومن بعده الاستعمار البريطاني، حتي وصل الأمر إلى فرض عزلة طبيعية وثقافية بين أرض الشمال والجنوب؛ لتحقيق ذلك الهدف، ثم انتهت علاقة المستعمر بأرض السودان وسلم الحكم والقيادة لأبنائه الذين عصفت بهم الأهواء والولاءات الحزبية وسوء الإدارة فضاع الشعب السوداني ما بين حكومة مدنية أو عسكرية إلى أن انتهى به المطاف إلى حكومة إنقاذ أدخلت السودان في مشاكل اقتصادية وسياسية، وكان أهمها انفصال الجنوب.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يأمل أهل السودان بأن تؤول الأمور إلى ما آلت إليه، لكن الحديث . إزاء هذا . لا يجدي نفعاً، فأرض الجنوب رحلت وانتهت قصتها، فقد عبث المستعمر بها وجعلها واقعاً مختلفاً ونقمة على السودان وأهله فأدخل الديانة المسيحية وسهل التبشير فيها وشجع على التمرد وأطلق العنان للجمعيات التبشيرية والإرساليات المسيحية للعمل بكل حرية، وهذا الأمر كان له أثر في واقع الدولة الجديدة حيث أصبحت مفاصل الدولة الرسمية تدار بأيدي نصرانية وإن كانت تدعي العلمانية وبالتالي بدأت الهجرة العكسية لمسلمي دولة "جنوب السودان" إلى دولة "السودان" وبدأت بعض المظاهر الإسلامية تتلاشى شيئاً فشيئاً، وفي نفس الوقت زادت وتيرة كل الجمعيات التنصيرية للاستفادة من هذا الوضع والاهتمام بالنصارى ودعمهم خاصة بأن الاعتقادات الوثنية التي كانت القبائل الجنوبية تدين بها قبل مجيئ الإسلام وقبل موجة التبشير المسيحية بدأت هي الأخرى تتلاشى أو تتحول إلى موروثات شعبية تشكل عادات وتصورات المواطن الجنوبي بغض النظر مسلماً كان أم نصرانياً.

كما أنه يمكن القول: إن موضوع الدين في أرض الجنوب السوداني كان متغيراً فاعلاً على امتداد التاريخ الذي أشرنا له وهو ما يقارب قرنين من الزمان، منذ عام ١٨٢٠م إلى عام ٢٠١١م، وخلال تلكم السنوات الفائتة كتب الباحثون عدة أبحاث

ومؤلفات تعكس رؤاهم وتصوراتهم عن مشكلة جنوب السودان ، وكانت أغلب تلك الأبحاث أو الكتب في تعاطيها للموضوع، قد انطلق من الجانب القومي العربي والتمزق الذي حصل لأكبر دولة إسلامية من حيث المساحة ،والأثر الذي سيحدثه على بقية الدول أو حتى على السودان نفسه، ومن وجانب آخر كان للمراكز والجامعات دور مهم إزاء هذا حيث انصب اهتمامها على الجانب الدعوي وانتشار الإسلام في جنوب السودان، و واقع المسلمين والتحديات التي تواجههم.

كما أن المتابع للكتابات الغربية فكانت جلها تاريخية وصفية أو جيوسياسية يتحاشون . من خلالها . الحديث عن التنصير والتبشير الممنهج الذي نهجته الدول الغربية وخاصة بريطانيا في أرض الجنوب، كما أنهم لم يشيروا إلى محاولات التغيير الديموغرافي لأراضي الجنوب، ماعدا قلة منهم يذكرون الأحداث باختصار ويهربون من التعليق.

أود أن أشير إلى أن هذا البحث سيكون خاصاً بدراسة تاريخ تلك الأديان التي شكلت بعداً قوياً في قضية جنوب السودان إلى أن انفصلت وأصبحت دولة مستقلة، مما سيتطلب هذا: دراسة المعتقدات التقليدية الوثنية . حيث إنها الأصلية في تلك الأرض . والأديان السماوية الوافدة إليها وهي: الإسلام والمسيحية، إضافة إلى أننا بحاجة إلى التعرف على متغيرات متعددة لها أثر على تاريخ تلك الأديان في تلك الأرض، سنتطرق لديموغرافيا جنوب السودان؛ لأنه مهم في فهم تكونٍ الهوية الثقافية والدينية له، وكذلك التاريخ السياسي لعموم السودان؛ كونه مرتبط ارتباطاً وثيقاً من حيث كونه جزءا لا يتجزأ من تاريخ جنوب السودان .

١,٢. **مشكلة البحث:**

انطلاقاً من التمهيد السابق الذي استعرضنا من خلاله كيف أن الأديان في أرض جنوب السودان سواء من المعتقدات الأصلية الوثنية أو الديانات السماوية الوافدة أصبحت متغيرا قويا فيه، حيث ساهمت في صناعة الأحداث، إلى أن انفصلت تلك الأرض كدولة مستقلة في الجنوب بعدما كانت تتبع لدولة عربية مسلمة؛ مما أفضى هذا كله إلى الحاجة

الماسة للتعرف عليها ودراسة تاريخها، وإذا ما أضفنا إلى ذلك مجموعة الأسباب التي ذكرناها في التمهيد أيضاً فإن المشكلة يمكن أن تصاغ بسؤال رئيس . يرتبط به أسئلة فرعية . على النحو الآتي:

-ما هو تاريخ الأديان في جنوب السودان؟

وأما الأسئلة المتفرعة منه فهي كالتالي:

-ما المعتقدات الدينية التقليدية في أرض جنوب السودان، وما هو تاريخها؟

-ما تاريخ دخول المسيحية أرض جنوب السودان. وماهي الجمعيات والإرساليات التبشيرية التي ساهمت بانتشارها؟

- ما تاريخ دخول الإسلام في أرض جنوب السودان وماهي الجمعيات والمؤسسات التي ساهمت في انتشاره؟ .

١,٣. **أهداف البحث:**

للبحث مجموعة من الأهداف أسوقها على النحو الآتي:

١.٣.١. إثراء هذا المجال من الناحية العلمية وخاصة فيما يتعلق بموضوع تاريخ الأديان.

١.٣.٢. الإسهام بتزويد المكتبة العربية بكتاب حديث لموضوع مهم يحتاج له المسلمون الآن فحالة جنوب السودان وارد جداً أن يتم تكرارها في أحد الدول الإسلامية المضطربة التي تعيش فيها بعض الأقليات، حيث قد تنفذ أجندات خارجية مدعومة من بعض الدول الكبرى التي قد تشجعها على الانفصال، كما حصل لشمال السودان وجنوبه.

١.٣.٣. إن ما سأقدمه سيكون مفيداً -بإذن الله- للجمعيات الإغاثية الدعوية؛ كي تدرس واقع الجنوب وتطور من عملها لأن الدولة الوليدة الآن ترحب بالأعمال الإغاثية، والمسلمون هناك يعيشون حالة مأساوية تحتاج منا الوقوف معهم.

١.٣.٤. سيكون هذا البحث مصدر تشجيع للباحثين في أرض السودان؛ وذلك بغية إكمال نقصٍ ما يتعلق بالواقع الحالي للأديان في جنوب السودان فالفترة القصيرة التي مرت على الانفصال تحتاج منا كباحثين أن نكثف الدراسات الميدانية لتلكم المناطق؛ كي نستطلع

فيها واقع تلك الديانات في تلك الأرض ولا أظن أن أحداً سيقدر على هذا، غير أهل السودان الذين يستطيعون الدخول والخروج لأرض الجنوب بكل أمان.

١,٤. **أهمية البحث:**

انعكاساً لأهداف البحث ومشكلته فإن أهمية البحث تبرز من خلال النقاط الآتية:

١.٤.١. على مبلغ ظني لا يوجد بحث في هذا الموضوع لدى المكتبة العربية، ولعله يكون إضافةً إليها.

١.٤.٢. الاهتمام بدراسة تاريخ الأديان للدول والمجتمعات التي يوجد بها أقليات إسلامية مهم؛ لأنه سيمكن من فهم خلفياتهم الثقافية والدينية أثناء التواصل معهم.

١.٤.٣. أرض جنوب السودان كانت تدين بالمعتقدات الأفريقية قبل أن يفد إليها المسلمون ومن بعدهم النصارى الذين استفادوا من المستعمر الأجنبي؛ للدعوة لديانتهم والتبشير بها، وعزل جنوب السودان عن شماله ثقافياً وحضارياً؛ إلى أن تحقق الغرض وهو انفصال الجنوب عن دولة السودان، وبالتالي فإن هذا البحث سيسلط الضوء على تلك الأبعاد وأسبابها؛ ليمكن تجنبها في أماكن أخرى في عالمنا العربي.

١.٤.٤. المسلمون في جنوب السودان لهم احتياجات يجب الوقوف معهم في إشباعها منها: احتياجات دينية بتعليمهم، واستقطاب أبنائهم كطلاب في الجامعات العربية والإسلامية، واحتياجات أخرى متعددة منها: المادية والصحية، وهذا دور المؤسسات الإغاثية في الدول الإسلامية؛ لتضع الجنوب من ضمن أولوياتها، وسيستفيد هؤلاء جميعاً من هذا البحث.

١,٥. **منهج البحث:**

المنهج الذي تم اختياره . بناء على طبيعة البحث . هو المنهج التاريخي، حيث سيتم جمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة كل الوثائق والسجلات [١]، وذلك من

[١] – الحربي، د. علي بن عتيق(٢٠١٨م) أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية، الناشر المتميز، ص ٦١.

خلال المراجع العلمية المعتمدة في البحث العلمي، وقد تم اعتماد الأصيلة منها سواء كانت العربية منها أو الأجنبية؛ كما أنني لم أغفل المواقع الإليكترونية الرسمية؛ كونها تحمل معلومات مهمة في الوقت الذي اتجهت فيه جميع الجهات البحثية إلى نشر أبحاثها ودراساتها من خلال الأوعية الإلكترونية.

١,٦. **صعوبات البحث:**

لقد واجه الباحث صعوبة في الحصول على مراجع ومعلومات تخص الموضوع خاصة فيما يتعلق بالمعتقدات الأصلية، وما يتعلق بالأعداد والإحصاءات، إضافة إلى قدمٍ المراجع وعدم توافرها هذا بالإضافة إلى عدم وجود منصات إليكترونية تحوي محتوا علمياً موثوقا به في بعض نقاط البحث، وقد استعنت بالله بما تيسر لي من المراجع والدراسات ومساعدة بعض الأساتذة الأكاديميين في السودان، وأكملت هذا البحث على هذا النحو الذي أقدمه . نسأل الله أن ينفع به وأن يجعل عملنا في رضاه

١,٧. **حدود البحث الزمانية والمكانية:**

١.٧.١.الحدود الزمانية: من عام ١٨٢٠م إلى ٢٠١١م.

١.٧.٢.الحدود المكانية: أرض جنوب السودان.

١.٧.٣.الحدود البشرية: سكان أرض جنوب السودان.

١,٨. **الدراسات السابقة:**

كثيرة هي الدراسات التي تتعلق بجنوب السودان، لكن أغلبها تناول هذه القضية من جانب قومي وسياسي، وأحياناً تاريخي، وفي الموضوع الذي أبحث فيه –تاريخ الأديان– لم أجد فيه دراسة سابقة، وهذا ليس بغريب؛ كون البحث العلمي يجب أن يستهدف الفجوات البحثية التي تضيف جديداً فيه، وقد حاولت أن أُدرج هنا بعض التراث العلمي المتصل ببعض أجزاء البحث، وبما أن بحثنا مكون من عدة أقسام فإن الدراسات التي اخترتها حاولت أن تكون متنوعة بحسب الأقسام الثلاثة الرئيسية، فالدراسة الأولى تتعلق بالقسم الخاص بالمعتقدات التقليدية ، والثانية بالقسم الخاص بالديانة المسيحية، والثالثة بالقسم

الخاص المتعلق بالإسلام في أرض جنوب السودان، وهذه الدراسات هي على النحو الآتي:

١.٨.١.دراسة: محمد هارون كافي: الكجور، دور العرافة الأفريقية في جبال النوبة، مكتبة الشريف الأكاديمية، (٢٠٠٠م) الخرطوم. تبرز أهمية هذا الكتاب كونه تحدث عن أحد العقائد الأفريقية المهمة وهذا المجال نادراً ما يتم التطرق له، لكنه عالج هذا الموضوع البحثي بكل اقتدار حيث فصل فيه من جميع الجوانب، فقد عرف الكجور وما دار حوله من خلافات إلى أن وصل في خلاصته في ذلك، ثم كيف يصبح الإنسان كجوراً، كما أوضح أعمال الكجور، والرقص والشعائر المتعلقة به، وألحق به كثير من الملاحق التي تتعلق بالكجور.

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب ليس دراسة علمية، ولم يتخذ منهجاً علمياً واضحاً لكنه تراث علمي دقيق ومفصل بهذه العقيدة التي تعتمد عليها جل المعتقدات الأفريقية، لم يتعرض لبقية المعتقدات، ورأيت بأنه أصبح مرجعاً مهما فيما تتطرق له، وكل من كتب عن الكجور فهو عالة عليه، ولقد استفدت منه في الجانب الذي يتعلق بالقسم الخاص بالمعتقدات الأفريقية.

١.٨.٢.دراسة: د. حسن مكي محم د أحمد، المشروع التنصيري في السودان من عام ١٨٤٣م إلى ١٩٨٦م، المركز الإسلامي الأفريقي(١٩٩١م) ، الخرطوم، تناول الكتاب بدراسة تاريخية تحليلية الانتشار المسيحي ودور الإرساليات الأوربية في تكييف السودان حضارياً وسياسياً، والدراسة مكونة من ثلاثة أقسام، القسم الأول منها يتعلق بتاريخ المسيحية بالسودان قديماً وحتي تاريخ الإرساليات الأوربية التبشيرية، والقسم الثاني يتعلق بالمسح الميداني لحاضر الوجود المسيحي بالسودان، والقسم الثالث كان في العمل التبشيري في أقاليم كردفان والشرقي والأوسط، ولم يتعرض لغيرها من الأقاليم نسبة لضآلة العمل فيها، والكتاب ليس حديثاً بل هو قديم، و يتعامل مع جنوب السودان على أنه جزء من السودان، ولهذا كل ما يتعلق بجنوب السودان مندرج في هذه الأقسام الثلاثة، ويحمل

الكتاب في طياته معلومات ثرية عن الإرساليات والجمعيات التبشيرية التي عملت في أرض جنوب السودان، وقد استفدت منه كثيراً في هذا المجال ، وبحكم أن تأليف الكتاب قديماً فقد لا يكون مفيداً في معرفة الإحصاءات.

ويمكن أن أشير إلى أن نقطة التميز هنا في هذا الكتاب تكمن في جمعه بين منهجين منهج وثائقي ومنهج مسحي، ونحن بحاجة فعلية خاصة في مثل هذه الأبحاث إلى مثل هذا الدمج، وبطبيعة الحال فإن الكتاب له علاقة بجزءٍ من هذا البحث وهو الجزء المتعلق بالديانة المسيحية.

١.٨.٣.دراسة: مالك إبراهيم سعيد الشيخ: بعنوان انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، عام ٢٠٠٦م.
هدفت هذه الدراسة لمعرفة تاريخ المد الإسلامي في المنطقة منذ العهد التركي إلى فترة الحكومات الوطنية المتعاقبة، كذلك . أيضاً . دور النشاط الدعوى المنظم ونوع الخدمات والاعمال التي تقدمها المنظمات الدعوية الإسلامية كأول تجربة دعوية حديثة في هذه المنطقة، كما هدفت الى معرفة المدى الذي انتشر فيه الإسلام خلال فترة عمل هذه المنظمات.

وتجدر الإشارة إلى أن القارئ لتلكم الدراسة يجد أن الباحث قد نهج في دراسته المنهج الوصفي بالإضافة إلى اقتصارها على المقابلات ضمن طرق وأساليب ذلك المنهج.

وقد توصل الباحث من خلال دراسته لعدد من النتائج وقسمها إلى إيجابية وسلبية، كان من أهمها أن الإداريين الشماليين الذين عاشوا في الجنوب كذلك بعض المهاجرين كانت مساهمتهم فاعلة في العمل الدعوى خاصة رجالات الطرق الصوفية، وبعض القبائل المحلية الذين ارتحلوا للمنطقة من مناطق مجاورة.

ومن النتائج المهمة . أيضاً . التي المحت إليها الدراسة: غياب العمل المؤسسي في الدعوة إلى الإسلام في جنوب السودان، وغيرها من النتائج، والتوصيات أُجمل أهمها في أنه ذهب إلى إنشاء مركز لحوار الأديان في الاستوائية مع الاهتمام وتأسيس جهاز إغاثي

إسلامي، وتفعيل المنظمات التنموية المتخصصة والتنسيق فيما بين الموجود منها، والاهتمام ببرامج مكافحة الفقر في أوساط الأسر المسلمة في جنوب السودان.

كما أن القارئ يلحظ بأنها ليست دراسة حديثة، حيث إن حدودها الزمنية إلى عام ١٩٩٩م فقط، هذا بالإضافة إلى اهتمامها على جانب واحد . فقط . يتعلق بانتشار الإسلام فقط في الاستوائية الكبرى –الجنوب بلا شك من ضمنها–، كما أن الدراسة تحتاج إلى عناية في التنظيم والترتيب وجودة الإخراج والأسلوب، وهذا لا ينقص من قدرها كونها احتوت على معلومات ثرية جدية بسبب استخدامها منهج المقابلة مع الأشخاص بسبب أن المعلومات غائبة في الجانب التي استهدفته الدراسة، وقد رجع لها أكثر من باحث في المجالات التي تطرقت لها الدراسة.

١,٩.**تقسيم البحث:**

لتحقيق ما ذكرناه فإن هذا البحث يتوزع في مجموعة مباحث، يسبقها إطار منهجي يشمل التمهيد ومشكلة البحث وحدوده والدراسات السابقة له وتليها خاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات، وقد قسمتها على النحو الآتي:

١. **الإطار المنهجي للبحث.**
٢. **جغرافيا وتاريخ جنوب السودان.**
٣. **المعتقدات التقليدية في جنوب السودان.**
٤. **دخول المسيحية وانتشارها في جنوب السودان.**
٥. **دخول الإسلام وانتشاره في جنوب السودان.**
٦. **النتائج والتوصيات والمراجع.**

وكل قسم من هذه الأقسام تحته تقسيمات فرعية تفصيلية.

٢. جغرافيا وتاريخ جنوب السودان.

٢,١. جغرافيا الأرض والبشر [٢] لجنوب السودان:

٢.١.١. جغرافيا الأرض:

٢,١,١,١. لموقع:

نقصد بجنوب السودان ذلك الجزء الذي يقع جنوب خط (١٠) ويمتد جنوباً حتى شمال بحيرة (ألبرت) بيوغندا، وهو يشتمل على ثلاث مديريات، بحر الغزال، الاستوائية، أعالي النيل" [٣].

كما تتميز أرض جنوب السودان بـ "أنها أرض غير ساحلية، ومحاطة بمجموعة من الدول فمن الشرق أثيوبيا ومن الجنوب الشرقي كينيا ومن الجنوب يوغندا ومن الغرب أفريقيا الوسطى بالإضافة إلى جهتها الشمالية السودان – كما هو موضح بالخريطة المرفقة–، وعاصمة الجنوب قبل الانفصال وبعده هي جوبا وهي أكبر مدن الجنوب" [٤].

---

٢ – عندما نتحدث عن جغرافيا البشر فإننا نقصد الديموغرافيا (Demographics) وهو علم السكان، أحد أفرع علم الاجتماع والذي يركز على التركيبة السكانية لبلد ما، فيدرس خصائصها وثقافاتها وأعراقها ويشمل بطبيعة الحال أد نها واعتقاداتها، وقد يطلق البعض عليها لجغرافيا البشرية وهي في الأصل لفظ إغريقي يتكون من كلمتين (Demo) و (Graphic) ويمكن ترجمته بوصف البشر. انظر: الموسوعة البريطانية
https://www.britannica.com/topic/demographics

٣ – بشير، محمد عمر (١٩٧٦م) مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري وآخرون، دار النهضة للطبع والنشر، الخرطوم، ص ١١.

٤ – المصدر الموقع الرسمي لحكومة جنوب السودان على الرابط:-http://www.goss-online.org/about.html

وكذلك الموسوعة البريطانية على الرابط:
https://www.britannica.com/place/South-Sudan/media/1/1779607/225388

كما أن المدقق في الشكل . أعلاه . يلاحظ أن موقعها –كدولة حالياً أو كجزء متكامل في السابق– بين مجموعة دول يدين أغلب أهلها بالديانة المسيحية عدا دولة السودان التي انفصلت عنها، متداخل ومترابط.

٢,١,١,٢. المساحة والتقسيم الإداري:

تبلغ مساحة جنوب السودان حالياً تقريباً (٦١٩،٧٤٥كم٢)، وأما تقسيمها، فقد كانت في السابق ثلاث مديريات أما الآن فهي مقسمة إلى عشر ولايات: ولاية الاستوائية الوسطى وفيها العاصمة جوبا وهي أكبر الولايات مساحة وأكثرها عدداً للسكان، وولاية غرب الاستوائية، وولاية البحيرات، وولاية شرق الاستوائية، وولاية واراب، وولاية غرب بحر الغزال، وولاية شمال بحر الغزال، وولاية جونقلي، وولاية الوحدة، وولاية أعالي النيل[٥].

٢.١.٢. جغرافيا البشر:

٢,١,٢,١. أعداد السكان وقبائل جنوب السودان واللغات:

٢.١.٢.١.١. أعداد السكان: لم تكن هناك إحصاءات دقيقة للسكان، وكل المؤلفات التي قرأتها تعطي أرقاماً اجتهادية، وتستند إلى إحصاءات قديمة غير دقيقة أشهرها كان في عام ١٩٥٦م، الذي كان قدد حدد عدد السكان للسودان بـ (١٠.٢٦٩.٠٠٠)، منهم (٢.٧٩٩.٠٠٠) لجنوبه أي ربع السكان آنذاك[٦]، وللأسف لا يوجد حتى الآن رقم دقيق، ولا غرابة إن صنفت دولة جنوب السودان بأنها من الدول الهشة [٧]؛ إذ لا توجد إحصاءات رسمية صادرة عن الدولة نفسها، وستضطر حينها لتقليب صفحات المصادر المتعددة للبحث عن أرقام دقيقة، ولن تجد أمامك إلا الموسوعات الإليكترونية للوصول

٥– انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، جامعة أفريقيا العالمية، ص ٢١.

٦ – انظر: بشير، محمد عمر (١٩٦٧م) مشكلة جنوب السودان، ص ١٧.

٧ – مصطلح يطلق على مؤشر للدول الهشة وهو تقرير السنوي يصدر عن صندوق السلام منذ عام ٢٠٠٥م. والتصنيف مبني على اثني عشر مؤشر على درجات. انظر مؤشر الدول لعام ٢٠١٩ على الرابط الآتي:
http://fundforpeace.org/wp-content/uploads/2019/04/9511904-fragilestatesindex.pdf

إلى بغيتك بحكم أنها دولة وليدة، ولقد حاولت البحث عن أكثر المواقع مصداقية- لأن الأرقام مختلفة من موقع لآخر- ولك أن تتصور أن الموقع الرسمي للدولة لم يذكر عدد السكان، وأقرب الأرقام التي وصلت لها هو ما ذكره موقع هيئة الأمم المتحدة، حيث يشير إلي أن عدد السكان تقريباً(١٣.٢٦٣.٠٠٠)[٨] .والعدد المذكور يمثل مجموع السكان الذين يسكنون داخل حدود الدولة الوليدة، وهم ينحدرون من مجموعة قبائل جنوبية مستقرة، وبهذا نستبعد تلك القبائل التي هاجرت من موطنها إلى دول مجاورة بعد الانفصال لأسباب كثيرة أهمها البحث عن الاستقرار؛ خاصة بعد تجدد المناوشات بين القبائل حتى بعد الانفصال،

٢.١.٢.١.٢. **قبائل جنوب السودان:** سكان الجنوب هم مجموعة من القبائل، ويمكن لنا أن نقسم القبائل على النحو الآتي [٩]:

٢,١,٢,١,٢,١. **قبائل نيلية:** وهذا النوع ينتمي له قبائل(الدينكا) و(النوير) و(الشلك)و(الأنواك) وما ذكرناه من القبائل هي أشهرها، وهناك مجموعة غير مشهورة مثل (البورن)، و(الآتشولي) و(اللانجو)، وتعد قبيلة (الدينكا) الأشهر من بين تلك القبائل وأكثرها عدداً يليها (النوير) و(الشلك) وتمثل قرابة (٦٥٪) من عدد السكان، وتتخذ قبيلة

---

٨ - https://population.un.org/wpp/DataQuery/
https://www.worldometers.info/world-population/south-sudan-population/
موقع متخصص في تحليل المعلومات التي تخصص السكان في العالم والنسب الدقيقة المتعلقة لجنس ومتوسط الأعمار و خذ التقديرات من الموقع الخاص بهيئة الأمم المتحدة أعلاه

٩ - انظر: الشامي، صلاح الدين (٢٠٠٢م) السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، مصر، ص ٢٦٩، وانظر أيضاً: علي، سمية (٢٠١٧م) جنوب السودان: آليات إدارة التعددية الاثنية وأزمة تحقيق المواطنة، المركز العربي للبحوث الدراسات، على الرابط: http://www.acrseg.org/40631 في (٢٠١٩/٦/٥)، وكذلك، إبراهيم، مالك (٢٠٠٦) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص٢٧، وأيضاً: بشير، محمد عمر (١٩٦٧م) مشكلة جنوب السودان، ص ١٧

(الدينكا) ضفاف نهر النيل الأبيض مسكناً، وتمتد على مساحات واسعة وقد تختلف لهجات المجموعات العرقية المنحدرة من هذه القبيلة بسبب هذا الانتشار الواسع، فهناك (الدينكا) الشماليون و(الدينكا)الجنوبيون، وينحدر من سلالتهم (جون قرنق) زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان، ويأتي بعدها قبيلة (النوير)، التي اتخذت الأرض الشاسعة التي تغطيها المستنقعات وهذا الأمر أضاف إليهم مصاعب في الارتحال والاستقرار، وتأتي قبيلة (الشلك) أصغر هذه القبائل، وهي تسكن الجنوب الشرقي للبحيرات، ويتميزون بأنهم الأكثر تنظيماً من بين هذه القبائل.

٢,١,٢,١,٢,٢. **قبائل نيلية حامية:** وهي مجموعة قبائل تنتشر على مساحة واسعة تمتد من قلب تنزانيا جنوباً إلى كينيا، وأوغندة، وأثيوبيا، والسودان شمالاً، مثل قبائل (الباريا)، و(اللاتوكا)، و(المورلي) وغيرها من القبائل وتشتهر هذه القبائل برعي الأبقار والماشية وأشهر تلك القبائل (الباريا).

٢,١,٢,١,٢,٣. **قبائل سودانية:** أبرز هذه القبائل هي قبيلة (الزاندي) و(المورو) و(الفرتيت) وتمتد أوطانهم بين الكنغو والنيل، كما يهتمون بالزراعة وإحياء الأرض.

٢,١,٢,٢. **اللغة الرسمية واللغات المحلية:** هناك العديد من اللغات المحلية الأفريقية، إضافة إلى اللغة العربية المحلية، التي تسمى (عربي جوبا) [١٠] كونها لغة التخاطب

١٠ – يعرف الباحث حسن خضر لغة عربي جو بقوله: "بصفة عامة، لا تتطابق قواعد لغة عربي جو كلاً مع طريقة التعبير في اللغة العربية. فمثال عندما تقول بعربي جو : (ا دير اسالوا ات سوال)، فهذا صيغته لعربية الفصحى (ا اريد ان اسألك سؤالا). ولكن عند الكتابة تكتب هذه الجملة لحرف – كما يلي (Ana der asalu ita sual) فلغة عربي جو لا تكتب لأبجدية العربية، ولكن تكتب لحرف اللاتيني. وهي طريقة الكتابة التي ادخلتها الكنيسة نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية والمبشرين الأوروبيين في ابعاد الإسلام واللغة العربية من جنوب السودان. كما يوجد قاموس (انجليزي–عربي جو) لحروف اللاتينية وليس فيه حروف ابجدية عربية. وهو قاموس منسوب الى (روميبك لوقورونغ Rombek Logworong) ، وهو متاح على الرابط: "http://www.scribd.com/doc/3751607/Juba-Arabic-Verbs-and-Phrases انظر:

المستخدمة على نطاق واسع بين الجنوبيين في العاصمة السياسية جوبا وغيرها من المناطق إذا اختلفت لغاتهم المحلية، أما اللغة الرسمية المعتمدة الآن –بعد الانفصال– فهي اللغة الإنجليزية. وبالنسبة للغات الأفريقية المحلية فإنها تستخدم في مناطق خارج العاصمة وهي كثيرة متنوعة بعضها مشتهر كون من يتحدث بها كثر، ولأنهم يسكنون مناطق شاسعة، وذلك مثل لغة قبيلة (الدينكا) المسماة (طوك جينق) ويتحدث بها قرابة خمسة ملايين شخص، ولغة قبيلة (النوير) المسماة (طوك ناس) ويتحدث بها قرابة مليوني شخص، ولغة قبيلة (الشلوك) ويتحدث بها قرابة المليون شخص، وبعضها الآخر أقل شهرة واستخدامها محدود على اعتبار أن المتحدثين بها محدودون [١١].

ولايزال حماس السياسيين بعد الانفصال يقودهم إلى إجبار المجتمع الجنوبي إلى ترك اللغة العربية بمجموعة محاولات أولها تحييد لغة (عربي جوبا) من التعليم واعتماد اللغة الإنجليزية، وفي هذا يشير أحد الباحثين إلى أنه من الصعوبة بمكان تجاوز اللغة العربية إنساناً وثقافة وروحاً وقلبا وعقلاً وتراثاً وشارعاً وبيتاً في جنوب السودان مهما فعلوا ومهما اتخذوا من قرارات ...الخ [١٢].

٢,٢. **تاريخ جنوب السودان:**

سنعرض عرضاً موجزاً تمهيدياً لأهم الأحداث التاريخية التي شكلت الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجنوبي قبل الانفصال، وسيكون حديثنا مختصراً ومركزاً على النقاط المؤثرة في تشكيل الهوية الدينية والثقافية فقط؛ ولن ندخل في تفاصيل الأحداث

حسن، خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة، ص ٣٧٣ .

[١١] – انظر: حسن، خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، ص ٦٨.

[١٢] – انظر: جمهورية جنوب السودان.. صراع مبكر حول الهوية ومأزق اللّغة العربية – جريدة المدينة في ٢٠١٩/٦/٦ على الرابط:
https://www.al-madina.com/article/105988

التاريخية، ومن المؤكد هنا بأننا لن ننفك عن السياق الكامل لأرض السودان في جميع الأحداث التاريخية كون جنوب السودان هو جزء من تاريخ السودان، وكان قضية محورية ومفصلية تسببت في كثير من تشكلات حكوماته وعلاقاته الدولية والإقليمية.

وبالإشارة لمصطلح السودان، فإنه يرجح أن العرب هم أول من أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب التي تسكن بين الصحراء الكبرى إلى الغابات الاستوائية في جنوب القارة وشرق البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، ولفظ السودان مستوحى من لون البشرة لأهلها، والسودان علمياً يقسم بحسب التحديد أعلاه إلى ثلاثة أقسام: شرقي من البحر الأحمر شرقاً حتى إقليم دار فور غرباً، ويشمل روافد نهر النيل الجنوبية جنوب بلاد النوبة، وغربي ويشمل: حوض السنغال وبوركينافاسو والنيجر، وأوسط ويشمل: المناطق التي حول بحيرة تشاد [١٣].

وعند الحديث عن تاريخ قديم لأرض دولة جنوب السودان فإنه لا يعرف حضارة قديمة نشأت في أرض دولة جنوب السودان الحديثة بالحدود التي استقلت بها، والاستيطان السكاني الذي تم في أرض الجنوب هو ثمرة هجرات قبائلية عدة من جهات الغرب والجنوب وقد ظهرت بصورة جلية وواضحة في القرن العاشر الميلادي، وأدت هذه الهجرات إلى استقرار تلك القبائل في مواطنها الحالية، مع احتفاظ تلك القبائل بانتمائها وامتداداها العرقي للقبائل في المناطق الأفريقية المجاورة وهذا مستمر إلى الآن، خاصة في المناطق التي طالتها المجاعات والحروب، وهذه القبائل في مجملها كانت تحمل الاعتقادات الوثنية الأفريقية، ومنذ ذلك التاريخ وفي ضوء تلك الحالة من التمازج والهجرات والتداخل العرقي والإثني تكون مجتمع جنوبي وانعكس هذا -بلاشك- على الحالة الثقافية والدينية وهي نتيجة طبيعية، غير أن هذا التمازج والانصهار ليس بالضرورة أن يكون مكتملاً فقد يكون نسبياً في كثير من الحالات وهذا يعتمد على عدة

١٣ - انظر: بشير، محمد عمر (١٩٦٧م) مشكلة جنوب السودان، ص ١٠، وانظر أيضاً: زينة، عبد سالم (٢٠١٠م) انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، ص ٣٩.

عوامل ومتغيرات، وتعتبر القواسم المشتركة في الاعتقادات الدينية الوثنية العامة وكذلك الأعراف القبلية المتعددة هي الرابط القوي والأساسي في علاقة تلك القبائل مع بعضها البعض، ويبقى هذا الوصف صحيحاً بنسبة عالية قبل مجيئ الإسلام ومن بعده المسيحية[١٤]، وتشير بعض المراجع إلى أن البريطانيين هم أول من أطلق اسم جنوب السودان في عام ١٩٢١م، وقد كان هدفهم إيجاد كيان مستقل؛ يمثل دولة في المستقبل[١٥].

وإذا ما أردنا أن نحدد بداية تاريخية للتاريخ الحديث للسودان فإن أغلب المؤرخين يشيرون إلى العام ١٨٢٠م كبداية للتاريخ الحديث للسودان حديثاً، وهو بوابة الجنوب في ارتباطاته الإدارية وأحداثه التاريخية، ودخول الأديان السماوية إلى أرضه، وقد اجتهدت بتقسيم ذلك إلى مراحل بحسب الآتي:

٢.٢.١. الحكم التركي المصري ١٨٢٠م:

في تلك الفترة كان نائب السلطاني العثماني في مصر: محمد علي باشا، قد استقر ملكه وأصبح قادراً على غزو السودان؛ للاستفادة من خيراتها وذهبها ورقيقها لتقوية جيشه، وعلى إثر ذلك تقدم إلى أرض السودان قائده: إسماعيل باشا، الذي واجه مقاومة ضعيفة ماعدا قبائل الشايقية، الذين قاوموه في البداية، ولكنه تعامل معهم فيما بعد بدهاء بعدما رأى شجاعتهم فاستفاد منهم في جيشه وساعدوه في توطيد حكمه على كل أرض السودان حتى ملتقى النيلين الأبيض والأزرق[١٦] و في الفترة إلى عام ١٨٣٩م، لم يعرف

١٤ – الزين، قيصر موسى (٢٠١٣م) الأد ن في جنوب السودان في سياق الدينامية الثقافية والسياسية، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة إفريقيا العالمية، ص ٤٧.

١٥ – المديني، توفيق (٢٠١٢) ريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ص ١٦، وانظر أيضاً: بشير، محمد عمر (١٩٦٧م) مشكلة جنوب السودان، ص ٣٦وماقبلها.

١٦ – انظر: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٧ بتصرف.

أن هناك توغلا لأرض الجنوب، فكل المعارك والجولات للجيش التركي بقيادة إسماعيل ومن جاء بعده لم تطأ أرض الجنوب.

وبما أن محمد علي، كان مولعاً بالجغرافيا، وهو ما توافق مع رغبة بعض المستكشفين الغربيين من البريطانيين والفرنسيين؛ فاجتمع مع قنصلي بريطانيا وفرنسا في القاهرة في عام ١٨٣٦م؛ للإعداد من أجل اكتشاف مناطق أعالي النيل، وفي عام ١٨٣٩م أسس مجموعة من الرحلات الاستكشافية إلى منابع النيل بقيادة القبطان: سليم، ويرافقه المستكشف الفرنسي: (جوزيف بون دارنو) والتاجر: (جورج تيبو)، لكن هذه الحملة فشلت في تحقيق هدفها، ثم أعادها: محمد علي، مرة أخرى في العام ١٨٤٠م حتى وصلت إلى (غندكرو) –جوبا حالياً–، ثم أرسلت حملة ثالثة لم تتجاوز ما وصلت إليه الحملة الثانية، وقد كانت هذه الحملات بداية الانفتاح الخارجي لجنوب السودان، فأصبحت الأرض مفتوحة للتجار والشركات الاستعمارية التي كانت تبحث عن (سن العاج والفيل) أو الرقيق ؛ مما اضطر أهل الجنوب إلى تعلم اللغة العربية، وهاجرت بعض القبائل المسلمة إلى الجنوب وكان لهم دور بارز في نشر الإسلام، كما أن هذه الفترة أيضاً أصبحت بداية تعرف الجمعيات التبشيرية على جنوب السودان بمساعدة هؤلاء المستكشفين والشركات الاستعمارية، التي دخلت أرض الجنوب مع الحكام الأتراك[١٧]، بعدها ضعفت سيطرة الحكام الأتراك بوفاة القائد: أحمد باشا عام ١٨٤٣م، وأصبحت قوتها فقط حول شمال وجنوب الخرطوم منطقة الأنهار، في هذا العهد دخلت المسيحية السودان بشكل رسمي عندما سمح لفتح الإرسالية البابوية الكاثولوكية عام ١٨٤٨م، وكان موقع الإرسالية الخرطوم، وعين راعياً عليها القس (كازولاني) المالطي، وتوالت أنشطة هذه الإرسالية وفتحت لها قاعدة في محطة (غندكرو–جوبا حالياً–) عام ١٨٥٠م، ثم قرر الفاتيكان لاحقاً إغلاق الإرسالية في عام ١٨٦٢م بعد وفاة معظم القساوسة، ثم أعيد افتتاحها على يد

١٧ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص٣٧–٣٩ بتصرف. وانظر أيضاً: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ٣١.

القس (كمبوني) عام ١٨٧٢م، واستمرت حتى ظهور الثورة المهدية التي قضت على كل الإرساليات ورحلت كل القساوسة والأسر المسيحية إلى القاهرة، واستقروا هناك حتى أعادهم المستعمر الإنجليزي في ظل الحكم المصري الإنجليزي بعد هزيمة الجيش المهدي[١٨].

٢.٢.٢.الثورة المهدية ١٨٨٥م:

توصف الثورة المهدية بأنها حركة خرجت لمواجهة الظلم الذي تعرض له الشعب السوداني، ونتيجة الضرائب المجحفة التي فرضت عليه من قبل الحكم التركيٍ[١٩]، وكذلك بسبب الضعف في تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في مجتمع محافظ، إضافة إلى الهوان والتبعية للقوى الخارجية التي ارتكبها الحكم التركي وبالتحديد علاقته بالإنجليز والإرساليات التبشيرية المسيحية، فقد استضاف ذلك الحكم عدداً من المبشرين سواء ممن كانوا يعملون في وظائف مستكشفين وفنيين وعسكريين أو من المبشرين الظاهرين[٢٠]، ويصدق هذا بأن محمد علي باشا أصدر أوامره للولاة في الخرطوم بتقديم كل عون للإرساليات وإعفائها من الضرائب، وقد وافق سلطان تركيا استجابة لرغبة الامبراطور (فرانز جوزيف) إمبراطور النمسا على منح الإرساليات التبشيرية في السودان الامتيازات والإعفاءات، التي منحت للمبشرين المسيحيين في سائر أرجاء الإمبراطورية العثمانية[٢١]؛ في ظل تلك الأسباب لاقت الثورة ترحيباً واسعاً من المجتمع واستمدت قوتها على هذا الأساس، ومن ثَمَّ نجد أن كل الذين كتبوا عنها يصفونها بأنها كانت شعبية على نطاق

١٨ – انظر: فانتيني، جيوفاني(١٩٩٨م) المسيحية في السودان، مركز محمد عمر البشير، جامعة أم درمان، ص٦٣-٦٥ بتصرف.

١٩ – انظر في تفاصيل تلك الضرائب: القدال، محمد سعيد(٢٠١٨م) ريخ السودان الحديث، مطبعة جامعة الخرطوم، ص١١٦-١١٧.

٢٠ – انظر: مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، ص ١٩.

٢١ – انظر: بشير، محمد عمر (١٩٨٣م) تطور التعليم في السودان، مكتبة خليفة عطوي، الخرطوم، ص ٤٩.

واسع، أسسها: محمد بن أحمد المهدي، الذي أعلن للناس أنه المهدي المنتظر الذي سينقذ الناس من العبودية والظلم فحققت نجاحات مذهلة وسريعة في شمال السودان وأجزاء واسعة من أطرافه، بالإضافة إلى أهل الجنوب وبحكم أنهم يدينون بالديانات الوثنية التي كانت لها اعتقادات شبيهة بالمهدي المنتظر فهم يرون بأنها روح مقدسة[٢٢] ، وقد حاول الجنوبيون التواصل معها لكنها لم تفلح في تحقيق تطلعاتهم كونها انشغلت في حروب متعاقبة لتثبيت دعائمها ومواجهة الجيوش التركية المصرية، وظهور نزاعات بين أتباع مؤسسها الذي توفي في السنة الثانية من سقوط الخرطوم بيد الثورة المهدية[٢٣] .

إن ظهور الحركة المهدية في الشمال وأواسط السودان أضعف الحكم التركي آنذاك والذي بدوره أضعف الوجود المسيحي، وحد من التقدم النسبي الذي أحرزه النصارى في ظل دعم الأتراك لهم سواء فيما يتعلق بإقامة الكنيسة في الخرطوم أو اعتمادهم على بعض القادة الإداريين من الأجانب النصارى[٢٤] ،كما أثر هذا بدوره على حركة المؤسسات التي كانت تذهب للجنوب لأهداف مختلفة للتبشير المسيحي أو للتجارة، ولهذا فإنه يمكن القول بأن هناك فراغا أدى الى استغلاله من أطراف خارجيه مختلفة، إلا أن الزمن لم يدم طويلاً ليستعيد الانجليز سطوتهم وهزيمة الجيش المهدي ومن ثم عودة الحكم الثنائي المصري الإنجليزي.

٢.٢.٣. الحكم الثنائي (المصري والإنجليزي) (١٨٩٩م):

المقصود بالحكم الثنائي: بأن يشترك الخديوي ملك مصر آنذاك والخارجية البريطانية باختيار الحاكم المناسب للسودان، فيختاره الخديوي ولكن بمشورة البريطانيين،

---

٢٢ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص٤٠.

٢٣ – https://www.qiraatafrican.com/home/new/الإسلام-والمسلمون-في. . . د. يو س بول دي مانيال ٢٠١٩/١١/١م .

وانظر أيضاً: الفصل الثاني والعشرون من كتاب حسين، عبد (٢٠١٢م) السودان من التاريخ القديم إلى ريخ البعثة المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١/ ٢١٦.

٢٤ – انظر: مالك، إبراهيم (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٤٠ بتصرف.

وهذا يختلف عن طريقة حكم المستعمرات البريطانية في ذلك الوقت، الذي يرجع فيه الحاكم المعين مباشرة إلى مكتب المستعمرات بوزارة الخارجية البريطانية، والدولة البريطانية لم تكترث بشكل الاتفاق الذي اقترحه (اللورد كرومر[٢٥]) ؛ فهي تعلم أنها ستتدخل في حال رأت مصالح بريطانيا العليا تتعرض للخطر، ومن ذلك ضمان تدفق نهر النيل لمصر، هذا من الناحية الشكلية أما من الناحية العملية فقد عمل (اللورد كرومر) على جعل الحاكم العام بريطاني والعاملين يتم اختيارهم من البريطانيين والمصريين.

بالنسبة للجنوب الذي أُهمل في فترة الثورة المهدية، وبعد أن تهيأ النهر وأصبح من السهل الوصول إليه، وقد تطلب هذا الأمر في ظل هذا الحكم الجديد–الحكم الثنائي– ثلاثين عاماً، وخلال هذه الفترة شجع اللورد (كرومر) وحاكم السودان البريطاني (فرانسيس ريجنالد) الإرساليات المسيحية للدعوة لدعوة الجنوبيين إلى المسيحية، وإدخال اللغة الإنجليزية في التعليم، والحد من استخدام العربية، ومنع إظهار اللباس العربي، وبدأت المحاولات في فرض عزلة ثقافية امتدت إلى طرد التجار العرب إلى الشمال، وهم الذين كان لهم الفضل من قبل في نشر العربية والإسلام، كما تطور الأمر إلى سحب الجنود الشماليين الذين كانوا في الجيش ومن معهم من المصريين، وإحلال قوة مكانها تكونت من أهل الجنوب تسمى (اكواتس) وتركت القيادة بيد جنود بريطانيين، وأغرى هذا الوضع أفراد هذه القوة لأن يعتنق أفرادها المسيحية ويقلدوا اللباس الغربي الذي يرونه حاضراً في قادتهم[٢٦]، ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل تجاوز إلى وضع تشريعات وأنظمة لعزل الجنوب عن أي تأثير عروبي أو إسلامي وفتح باب التنصير ومساعدة الإرساليات

٢٥ – حاكم بريطاني قضي في مصر قرابة ٢٥ عام، عبث بتاريخها وثقافتها، والحديث عنه يطول لكن هناك كتاب مؤلف عنه قد يفيد في التعرف على شخصيته، وحياته: اللورد كرومر الإمبر لي والحاكم الاستعماري، لمؤلفه: روجر أوين، وهو كتاب مترجم من قبل: رؤوف عباس.

٢٦ – انظر: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ٥٧.

والكنائس التبشيرية، وسمي هذا الحدث الخطير والذي أسس لفكرة الانفصال عن شمال السودان بقانون المناطق المقفولة، وسنتحدث عنه لاحقاً بالتفصيل .

٢.٢.٤.قانون المناطق المقفولة ١٩٢٢م:

كما ذكرنا سابقاً، بأن هذا القانون سن من أجل الحد من انتشار الإسلام واللغة العربية في الجنوب السوداني، وينص هذا القانون على اعتبار المديريات الجنوبية مناطق مقفلة لا يحق للشماليين دخولها مهما كانت جنسياتهم، ثم جعلت المناطق المقفلة علي جزأين الأولى مقفلة تماماً، والأخرى مناطق أعطي فيها الحاكم المحلي صلاحية إخراج التصاريح لمن يريد دخولها وإضافة إلى هذا كانت هناك منطقة فاصلة بينهما، وهي المناطق غير المستقرة نتيجة دوران القتال فيها، وقد طُرد الشماليين على إثر ذلك وكذلك الفلاتة الذين جاؤوا من غرب أفريقيا، وبدأ تطبيق سياسة جديدة بناء على ما سبق وكانت تنص على الآتي:

- العمل على محو اللغة العربية وتشجيع اللهجات المحلية، ورفضت السلطات تسجيل المواليد بأسماء عربية.
- محاربة الألبسة العربية.
- إقرار اللغة الإنجليزية في التعليم.
- شق الطرق بين الجنوب وأوغندا.
- توجيه أبناء الجنوبيين للدراسة في الجامعات الأوغندية بدل الذهاب إلى الخرطوم.
- نقل كل الموظفين من أهل الشمال والذين يعملون في الجنوب إلى الشمال ومنهم ضباط الشرطة والجيش وغيرهم [٢٧]. وغير ذلك من التطبيقات التي كانت تؤسس لدولة

٢٧ – انظر المراجع الآتية: شاكر، محمود (١٩٨١م) السودان، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ٨٥، وانظر: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ٥٤. وانظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٤٣. وانظر: الإسلام والمسلمون في جنوب السودان https://www.qiraatafrican.com/home/new/الإسلام-والمسلمون-في. . . د. يو س بول دي مانيال. وانظر أيضاً: حسن، د. عبد الرحمن (٢٠١٢) الابعاد الدينية والسياسية لقيام دولة جنوب السودان، ص ٩٤.

مسيحية في الجنوب، لقد كان تطهيراً دينياً ثقافياً قلما تجد له مثيلاً في التاريخ الحديث، هذا الحدث التاريخي أعتبره حدثاً مفصلياً لتاريخ جنوب السودان وله تأثير ثقافي وديني أسس لكل المراحل التي أَعقبته، ولَقد تم العمل فيه حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية [٢٨].

٢.٢.٥.بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م وبدايات الاستقلال ١٩٥٥م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جرت مباحثات بين الجانب المصري والإنجليزي بشأن الوضع المستقبلي للسودان، وبخطوات صعبة ومعقدة اقتنع الحكام البريطانيون في الخرطوم بإشراك السودانيين في إدارة بلدهم، وأُنشئت جمعية تشريعية تشمل السودان بأكمله ومجلس تنفيذي، وبغض النظر عن التفاصيل المتعلقة بالأحداث التاريخية، لكن المؤكد بأن قضية الجنوب برزت مرة أخرى؛ حيث لم تؤدِ السياسة التي أُدير بها الجنوب في السنوات الماضية إلى تحسن وضع التعليم فيها، ولا حتى كبح جماح التأثير الخارجي الذي حاولت الحيلولة دونه، وبناء على أنه لم تتحقق مكاسب جوهرية، إضافة إلى الصدامات التي حصلت بين الإرساليات المسيحية بمذاهبها المختلفة التي أثرت على الطلاب في المدارس التابعة لها وأصبحت مزعجة، وقد كانت هناك إرهاصات سابقة لدى البريطانيين بشعورهم بأنه آن الأوان لإتاحة الحرية للجنوبيين في الوصول إلى الشمال لمعالجة كثير من السلبيات والتخلف الذي لم تتمكن الإرساليات المسيحية والكنائس التبشيرية من معالجته.

٢,٢,٥,١. بعد علم الجنوبيين بأنه قد تكونت جمعية تشريعية لكامل السودان رحبوا بالفكرة، لكنهم أثاروا أمراً مفاده: أنه لم تتم استشارتهم في هذا الموضوع ، وطالبوا بتوفير

٢٨ – ربما يتوقع البعض أن بعض الوصف مبالغ فيه، لكن من رأى ليس كمن سمع كما يقال، لقد اطلعت على و ثق مراسلات وزير الداخلية البريطاني وحكام ولا ت جنوب السودان آنذاك لتعلم أن ما نقوله مدون ولا يستطيع أحد التشكيك فيه، قام الباحث أحمد يوسف عبد بجمعها في عام ١٩٩٠م، من ر سة المخابرات العامة لسودان. الكتاب مودع في مكتبة الملك عبد العزيز.

ضمانات خاصة للجنوب في أي مرسوم يتم اتخاذه، وعندها اتخذ الحاكم (روبرتسون) قراراً بعقد مؤتمر جوبا في عام ١٩٤٧م كانت هناك مسألتان مهمتان : الاشتراك بالجمعية التشريعية المزمع إقامتها، وكذلك الضمانات التي أشار إليها الجنوبيون فيما سيصدر من الجمعية التشريعية بأن لا يكون ضد التقدم السياسي والاجتماعي للجنوب، وبالفعل توافق الجميع على المضي معاً في سودان موحدة بجمعية تشريعية فيها ممثلون عن الجنوب، وقد انتهى المؤتمر علي هذا التوافق؛ ليعرف المؤتمر كما وصفه المؤرخ (روبرت أو كولينز): بأنه الحدث الأبرز الذي صاغ وحدة السودان، ويصف العالم السوداني المتخصص البروفسور: يوسف الخليفة أبو بكر، هذا المؤتمر بأنه: نهاية لعهد وبداية عهد جديد بالنسبة لجنوب السودان فقد حسم هذا المؤتمر الخلاف بين الحكام الإنجليز من ناحية وبين أهل الشمال من ناحية أخرى لصالح اللغة العربية[٢٩]، ومرورا بأحداث عدة: سياسية، وتاريخية متعاقبة، تناسى الجميع اتفاقهم وضماناتهم، وأصبحت تلك الجمعية التشريعية من الصعب وصفها بأنها تمثل المجتمع السوداني، حيث كان أعضاؤها مرتبطين بروابط قوية مع الوجهاء الدينيين والقبليين أو التجار أو المسئولين الحكوميين، بناء على هذا الوضع تصدعت تلك الجمعية وأعيد انتخابها، وبنيت من تحالفات حزبية جديدة، وشكلت جبهة وطنية تطالب بالاستقلال.

٢,٢,٥,٢. في العام ١٩٥٠م، ألقى الملك فاروق خطاب العرش ومهد لإلغاء الحكم الثنائي (المصري الإنجليزي) على السودان ومعاهدة ١٩٣٦م، حينها زادت المطالبة الحزبية بالاستقلال ونجحوا في تمرير قرار من اللجنة التشريعية يطالب كلا من حكومتي بريطانيا ومصر منح السودان الحكم الذاتي، رحبت بريطانيا بالقرار وغضبت مصر، التي بدورها ألغت الاتفاقات السابقة، وأعلنت بعد ذلك في عام ١٩٥١م عن دولة موحدة من السودان ومصر، كما أعلنت من جانب واحد دستوراً للسودان لم يتم استشارتهم فيه، قوبل هذا القرار والدستور بالرفض القاطع من جانب الحكومة السودانية، وبعدها قامت اللجنة

[٢٩] – الخليفة، أبو بكر (١٩٩٥م) السياسة اللغوية في السودان، دراسات أفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، عدد ١٢ ص ١٣٦.

التشريعية بإعلان الحكم الذاتي للسودان وتطلب الأمر تشكيل حكومة جديدة ومجلس وزراء من السودانيين فقط[٣٠].

٢,٢,٥,٣. في العام ١٩٥٣م وبعد سلسلة من الأحداث وقّعت مصر اتفاقية مع الأحزاب السودانية، التي وافقت بمضمونها على حق تقرير المصير بالنسبة للسودان، وفي غضون ثلاثة أعوام كونت لجنة دولية بإشراف الحاكم العام سميت لجنة الحاكم العام ولجنة للإشراف على الانتخابات، وتوجب على كل القوات الأجنبية الانسحاب من السودان قبل الاستفتاء علي حق تقرير المصير، وأبقت هذه الحالة في الجنوب توجساً من إهمال الضمانات التي طالب بها في بنود مؤتمر جوبا [٣١].

٢,٢,٥,٤. تشكلت لجنة الانتخابات وجرى كل شيء كما خطط له، ومثل الجنوب بعشرة مقاعد من واقع (٩٧) مقعداً، كانت الحكومة بقيادة الحزب الوطني الاتحادي، الذي فاز في الانتخابات وجاء انتصاره مفاجأة للبريطانيين الذين لم يكونوا يتوقعون ذلك ولم يخطر على بالهم، قام إسماعيل الأزهري بتشكيل حكومته على وجه السرعة وأراد إقامة مراسم احتفال للحكومة الجديدة ويحضره اللواء محمد نجيب حاكم مصر، لكن هذا لم يتم حيث شعرت بقية الأحزاب بأن الحكومة الجديدة تسير بخلاف الاستقلال وتقرير حق المصير، بدأ الحزب يقود عملية سودنة للوظائف الحكومية وفي اليوم ١٧-١٢-١٩٥٤م استقل آخر أعضاء الإدارة البريطانية (سير جويل بن) باخرة إلى بور سودان ومن ثم إلى بريطانيا، أما الجنوب فقد كان نصيبه قليلاً في عمليات السودنة للوظائف التي كانت بحجم (٨٠٠) وظيفة، فإن من حل محلهم ليسوا من أهل الجنوب ماعدا ست وظائف فقط، وكانت جلها من الوظائف الدنيا؛ وذلك لعدم وجود أكفاء من أهل الجنوب، وقد وضع في تلك الوظائف من السودانيين الشماليين، مما ولد شعورا معاديا من أهل

---

٣٠ – كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ٨١.

٣١ – المرجع السابق، ص ٨٠.

الجنوب وبدأت الأحداث تظهر على السطح؛ فقد سعى حزب الأحرار السوداني الجنوبي إلى عقد مؤتمر في جوبا لتعبئة السخط والغضب علي الحكومة في عدم إنصافها أهل الجنوب بتوطينهم بدلاً من أهل الشمال، وعندها أجهض إسماعيل الأزهري هذا المؤتمر بزيادة الرواتب لكن الأمور والأحداث لم تسر في الاتجاه الذي يرضيه، فقد بدأ التمرد من قبل الجنود الجنوبيين، وبدأ الغضب يعم الشارع الجنوبي، الأمر الذي انتهى باتخاذ أحداث عنف وبتفاصيل دامية فأصبح قتل الشماليين في الجنوب أمراً شائعاً ففر الموظفون الشماليون تاركين وظائفهم، ثم استعادت القوات الشمالية النظام بعد تدخلها، وفر المتمردون واستسلم آخرون وانتهت أحداث الجنوب عند ذلك؛ ليبدأ السودان مرحلة جديدة وتاريخ جديد حيث أُعلن عن استقلال السودان في ١٩ ديسمبر ١٩٥٥م . وقام إسماعيل الأزهري بإنزال علم مصر وبريطانيا ورفع علم السودان وبهذا انتهى الحكم الثنائي [٣٢].

٢.٢.٦.الحكومات الوطنية السودانية:

انتهى المستعمر من السودان وغرب وجهه ليبقى أهل البلد ينظرون إل الأمل المعقود على عقول مواطنيه، وتحملهم المسؤولية وإرساء قواعد الحكم الرشيد، لكن السودان البلد الذي عانى كثيراً لم يوفق إلى حكومة تنهض به وبمقدراته؛ كي ينافس كثيراً من الدول بخيراته وثرواته، لطالما أنتج هذا البلد عقولا نيرة لكنها لم تجد من يحتضنها، تعاقبت الحكومات ما بين عسكرية وبرلمانية بحزبية مقيتة ومصالح شخصية ضيقة وتأثيرات دولية، لكنها لم تذهب بعيداً حالها كحال كثير من الدول العربية والإسلامية.

٢,٢,٦,١.في أثناء حكم حكومة: إسماعيل الأزهري، فيما يخص الجنوب، تم تحويل معاهد تدريب المعلمين التي كانت تشرف عليها الإرساليات المسيحية في (مندري) و (بسني) إلى مدارس ابتدائية وتحول إشرافها إلى وزارة المعارف وكانت خطواته واضحة في إصلاح التعليم في السودان عموماً [٣٣]. لم يدم حكم اسماعيل الأزهري طويلاً حيث انشق

---

٣٢ – انظر: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ٨٦.

٣٣ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٤٨.

عنه عدد من الوزراء الذين كونوا حزب الشعب الديموقراطي وعقدوا ائتلافاً آخر مع حزب الأمة ليتمكنوا من حجب الثقة عن حزبه، وانتخب حينها عبدالله خليل من حزب الأمة رئيساً للوزراء، كان هذا في عام ١٩٥٦م، وبعدها أجري إحصاء سكاني، ثم على إثر ذلك أعيد رسم الدوائر الانتخابية، وفي أول عملية انتخابية فاز حزب الأمة ب (٦٣) مقعداً بينما حصل حزب الشعب الديموقراطي على(٢٦) مقعداً، وقام تحالف جديد بين الحزبين، وهذا التحالف لم يخل من اختلافات مستمرة بحثاً عن مصالح شخصية، وحزب الأحرار الجنوبي بقي بعيداً كل هذه الخلافات والتحولات وكذلك التحالفات، لكنه لاحقاً تحكمت به المكاسب الشخصية وبدأ أعضاؤه بتوزيع ولاءاتهم على الأحزاب المسيطرة على البرلمان.

٢,٢,٦,٢. في أثناء حكم حكومة: عبدالله خليل، فيما يخص الجنوب، بنيت عدة مساجد في الاستوائية في(بامبي، توريت، كبويتا، مريدي) وتم تأميم[٣٤]مدارس الإرساليات في الجنوب، وأصبحت وزارة المعارف مشرفة على مدارس الجنوب، وأدمجت في منظومة التعليم الوطنية، من خلال برنامج تعريب عاجل بمقتضاه تصبح اللغة العربية بدلاً من الإنجليزية وتغيرت العطلة الأسبوعية، واهتمت الحكومة ببناء المعاهد الدينية، والمساجد الجديدة، ومنعت الإرساليات المسيحية من إنشاء المدارس الجديدة، ولم تجدد تأشيرات الدخول لأعضاء الإرساليات من الدخول بعد خروجهم في عطلاتهم، وفي هذا العهد أزالت الحكومة كل الفوارق الثقافية بين الشمال والجنوب، وبدأ الإسلام بالانتشار بين القبائل الجنوبية، وبدأت بعض الأحزاب والجماعات الجنوبية بمساعدة البريطانيين يظهرون عدم الرضا عن هذه السياسة، كما بدأ أغلبهم بالخروج من جنوب السودان إلى دول مجاورة وتكوين أحزاب وجمعيات مقاومة لهذا الأمر[٣٥] .

---

[٣٤] – يقصد لتأميم: نقل ملكية القطاع إلى أملاك الدولة، وله مشروعية في القانون الدولي –الباحث–

[٣٥] – انظر: كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، ريخ السودان الحديث، ص ١٠٠، وانظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص٥٠.

٢,٢,٦,٣.في عام ١٩٥٨م، . شهر (نوفمبر) . أعلن القائد العام إبراهيم عبود أوامره للجيش بتأمين الخرطوم، والخرطوم بحري، وأم درمان، وأعلن حالة الطوارئ وحل الأحزاب السياسية، واعتقل الوزراء وحل الأحزاب، وترأس البلاد على رأس مجلس عسكري، لم يكن عبود قائدا مهتماً بالشأن الاقتصادي، كان جل اهتمامه منصبا على ضبط الأمور، لاحقاً بدأت المؤسسة العسكرية تتنافس فيما بينها، فكانت هناك انشقاقات متعددة وكلها لم تنجح وقمعت بشكل مباشر، وقد رسم حكم عبود بعض الأحداث الهامة منها الاتفاق مع مصر بشأن السد العالي بمصر، وافتتاح خط السكك الحديدية في عام ١٩٦٢م من (بابانوسا) جنوب كردفان إلى (واو) العاصمة الإقليمية لبحر الغزال والذي يعتمد عليه بين شمال السودان وجنوبه[٣٦]، أكد عبود فيما يخص الجنوب سياسة الحكومات السابقة وضبط كل محاولات المقاومة العسكرية في كل البلاد وساعد علي نشر الإسلام في الجنوب ومنعت جميع الإرساليات من إنشاء أية مدارس أو ممارسة أية مظاهر دينية، وحينها بدأت بعض القيادات في جنوب السودان في تكوين نفسها خارج إطار أرض الجنوب، في (كينشاسا) عاصمة زائير تحت مسمى الاتحاد الوطني الأفريقي، وأخرى بدأت تكوين نفسها بشكل سري على شكل عصابات واتخذت لنفسها أسماء لها معاني ملهمة لأهل الجنوب، هذه العواصف من الأحداث جعلت حكومة عبود تبحث عن حلول لمشكلة الجنوب فناقشت مشكلة الجنوب مع الطلاب في جامعة الخرطوم، ولكن هذا الأمر لم يسر على شكل تريده الحكومة، فتفاقم الأمر، وأصبح يتطور إلى أن تصادم الطلبة مع الشرطة، ونتج عن ذلك خروج الجموع لتشييع أحد قتلى تلك المصادمات، وعقب ذلك خروج أتباع الجبهة الوطنية للمهنيين؛ التي دعت إلى إضراب عام شارك فيه الجميع؛ ليصيب الخرطوم والمدن الإقليمية بالشلل، تصاعدت الاحتجاجات ووقع مزيد من القتلى، وقام عبود في (٢٦) أكتوبر بحل المجلس العسكري الأعلى –تعتبر هذه الذكرى ملهمة في احتجاجات السودانيين (الثورة غير الدموية)– هدأت الأمور بعد هذا التغيير وشكلت حكومة جديدة

٣٦ – المرجع السابق، ص ٥١.

برئاسة: سر الختم خليفة، الذي يحتفظ للجنوب بذكرى طيبة؛ فقد كان نائباً لمدير التعليم، ضمت الحكومة الجديدة أعضاء من جبهة المهنيين وثلاثة من الشيوعيين واثنين من الجنوب وممثلاً واحداً عن كل حزب من الأحزاب (الامة الاتحاد والشعب الديمقراطي والشيوعي والإخوان المسلمين) .

٢,٢,٦,٤.في عام ١٩٦٥م استقالت الحكومة السابقة ليحل محلها حكومة جديدة يهيمن عليها حزب الأمة مع جبهة الميثاق الإسلامي والمتكون حديثاً لحركة الإخوان المسلمين، تولى أحد الجنوبيين حقيبة وزارة الداخلية، وخرج الجنوبيون في الخرطوم للترحيب به كونهم شعروا أن هناك جزءا من انتصار حققوه لقضيتهم. وهناك حدثت بعض الظروف نتيجة إشاعة مغرضة بأنه اُغتيل فتظاهروا وأعلنوا غضبهم بعنف، وقد وقعت مصادمات أدت إلى مقتل أكثر من مئة متظاهر، ثم تمكن الجيش بالفعل من السيطرة على الوضع وعندها شعر: سر الختم الخليفة، بأن الوضع يحتاج إلى تسوية جديدة؛ أصدر حينها عفواً عن كل السودانيين، الذين هربوا من السودان، كما وافق على عقد مؤتمر الدائرة المستديرة، الذي تقدم به الاتحاد الوطني الأفريقي، وبعد مداولات طويلة ومناقشات لم يكتب له النجاح، وكان فشل هذا المؤتمر ذريعة لإقناع أهل الجنوب بأنه لابديل عن السلاح في تحقيق مطالبهم والذي يتمثل في الآتي: معاملة الجنوب كإقليم واحد، وأن تكون هناك قوة جنوبية تتكون من أهل الجنوب تقوم بحماية الجنوب، وتعد هي المسؤولة عن الأمن فيه، وإلغاء أي تشريع إقليمي بأغلبية بسيطة أمام ثلثي أعضائه.

٢,٢,٦,٥.في انتخابات عام ١٩٦٥م تنافست الأحزاب فيها، لينتج عن ذلك حكومة ائتلاف يرأسها محمد أحمد محجوب، وفي العام نفسه كانت هناك أحداث دامية أدت إلى موجة نزوح لأهل الجنوب إلى مخيمات اللجوء في الدول المجاورة، وبعضهم هرب إلى معسكرات سرية ومليشيات لمقاومة الجيش السوداني في المدن، وبدأت تلك الميلشيات بالتوافق مع الأحزاب السياسية في تكوين جبهة موحدة أسموها الجبهة الوطنية، كما أعيد تسمية حكومة جنوب السودان المؤقتة، التي استطاعت أن تجذب الكثيرين من الجنوبيين

ومن مقاتلي (أنيانا)، في البداية كانت الحكومة نشطة لكن ما لبثت أن سقطت في الخلافات العرقية والعداوات الغابرة، أما الجنوبيون الذين كانوا قد جلسوا في الخرطوم بعد مؤتمر المائدة المستديرة فلم يستطيعوا أن يحرزوا شيئاً من أهدافهم حيث مارس حزبا (سانو الداخل) وحزب (جبهة الجنوب) العمل السياسي كأحزاب رسمية مصرح لها بالعمل، لكن هذا كان ملهماً لهم بالعمل الإعلامي فأُصدرت صحيفة الحارس اليقظ التي كانت فيما بعد الصوت الحي لأهل الجنوب[٣٧].

٢,٢,٦,٦. لم تعمل حكومة محجوب شيئاً للجنوب كما للشمال أيضاً، وحينها برز شخص آخر في العمل السياسي يمثل نموذج السوداني الحديث، وهو: صادق الهدي، تزايدت شعبيته وأظهر الانتقاد لحكومة محجوب، وأُجري تصويت بالبرلمان وتم التصويت بعدم الثقة؛ ليترأس صادق المهدي الحكومة الجديدة في عام ١٩٦٦م ولم يدم طويلاً، لكن حكومته وصفت بأنها كفء وتحمل شباباً متعلمين، وربما تجاوزوا الخلافات الشخصية التي أرهقت السودان سنين طويلة ونال الاحترام من الجميع ومنهم الجنوبيون، لكن الثقة سحبت من حكومة الصادق المهدي في عام ١٩٦٧م، وتكونت بعدها حكومة جديدة برئاسة:محجوب، ليعود للواجهة مرة ثانية وهكذا تعددت الحكومات بسبب التنافس الحزبي الضيق، وأصبح الشارع السوداني ينتظر العسكر لينهي هذه الحالة ويتخلص من هؤلاء السياسيين الفاسدين، استمرت لعبة الأحزاب، ومصالحها الضيقة ولكن مشكلة الجنوب لاتزال عالقة[٣٨].

٢,٢,٦,٧. عاد العسكر للواجهة عندما قام: جعفر نميري، على رأس تنظيم الضباط الأحرار-محاكاة لتنظيم الضباط الأحرار في مصر- باحتلال المدن الرئيسية الثلاثة،

---

٣٧ - انظر بتصرف: عمر، حذيفة الصديق(١٩٩٨م) التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ام درمان لسودان، ص٣٢.

٣٨ - انظر بتصرف: عبد الكريم، تماضر حسن(١٩٩١م) مشكلة جنوب السودان منذ مؤتمر المائدة المستديرة ١٩٦٥م، حتى تمرد عام ١٩٨٣م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ص ٥٩.

واستولى على الحكم بشكل سلمي، وارتبط هذا التنظيم بالعلمانية، والاشتراكية العربية –على منوال الأنظمة التي تكونت في ذلك الوقت–، وكانت علاقة النميري بالأحزاب الجنوبية تسير باتجاه المصالحة، ودعم مجلس الكنائس العالمي هذا التوجه، وشارك في دفعه مع رؤساء الأحزاب السياسية آنذاك إلى أن اجتمعت جميع الأطراف في أديس أبابا في عام ١٩٧٢م[٣٩].

٢/٢/٦/٨. لقد كانت المطالب الجنوبية تتلخص بالنقاط التالية: الانفصال، اللغة، القوات المسلحة، وفيما يتعلق بالمطلب الأول فقد رفض، أما المطلبان الآخران فقد توصلوا بشأنهما إلى الآتي: اللغة العربية هي اللغة الرسمية لشمال السودان، فيما اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية لجنوبه، وبالنسبة لموضوع الجيش فقد تم الاتفاق على أن يكون جيشاً قومياً تحت رئاسة رئيس الجمهورية، تم الاتفاق أيضاً علي قانون أساسي لتنظيم الحكم الذاتي ومشروع قانون العفو العام عن الذين شاركوا في التمرد ويلزم من هذا تنظيمات تتعلق بوقف إطلاق النار، وعودة اللاجئين وإعادة التوطين وغيرها[٤٠].

٢.٢.٧.التمرد في الجنوب: رغم الترحيب العام بهذا الاتفاق إلا أن نزيف الدم قد عاد، وكان لمبعثه كثير من الأسباب، أهمها العنصر الأجنبي الذي يغذي بعض المجاميع الصغيرة التي لم تشارك في الاتفاقية السابقة، ومع عودة كثير من الإرساليات ومنظمات الإغاثة للجنوب بعد اتفاق أديس أبابا فإن الأحزاب الجنوبية التي تسلمت الحكم الذاتي لم تستطع إرساء الاستقرار كما كانت تدعي؛ فتشكلت كيانات وأحزاب تطالب هي الأخرى بمطالبات مختلفة، واستمرت هذه الأمور تتفاقم[٤١]، وهي وإن كانت–تلك الفترة– أفضل

٣٩ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١٠٧.

٤٠ – انظر بتصرف: عمر، حذيفة الصديق (١٩٩٨م) التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، ص ٣٤. وانظر أيضاً بيان عن مشكلة الجنوب ألقاه الرئيس جعفر نميري، والوثيقة موجودة في: عبد ، أحمد يوسف(١٩٩٠م) مجلد و ئق مشكلة جنوب السودان، ملحق رقم ٢٠.

٤١ – انظر بتصرف: عمر، حذيفة الصديق (١٩٩٨م) التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، ص٤٠.

سنوات الجنوب بعد استقلال السودان من ناحية الأمن والتعليم والصحة، لكن هذا الوصف نسبي، وربما في حدود جوبا فقط وبعض المدن الرئيسة الأخرى [٤٢].

٢/٢/٧/١. في عام ١٩٨٣م، طالبت بعض الجهات السياسية في الجنوب بتقسيمه إلى ثلاث مديريات، لبعض الأسباب[٤٣]، منها أن قبيلة الدينكا الكبيرة، بدأت في الاستيلاء على كل شيء ، فأمر النميري بتقسيم الجنوب لثلاث مديريات، وكانت الدولة السودانية تميل لهذا سابقاً، ثم تلاه أمر النميري بتطبيق الشريعة الإسلامية، وعندها تلاقت العداوات السودانية فاجتمع عليها أعداؤها وأبناؤها، وبدأت تمردات الأحزاب الجنوبية، ثم تطور الأمر فأصبحت حرباً أهلية بين الجنوبيين أنفسهم ، خاضت الدولة السودانية حروباً لا طائل منها أنهكتها بشرياً ومادياً، والأحزاب الجنوبية وأهمها الحركة الشعبية لتحرير السودان (SPLM) بقيادة (جون قرنق) وقد نشطت الحركة بشكل تدريجي وساعدها في ذلك ضعف حكومة نميري وتلك الفوضى التي عمت الجنوب[٤٤].

٢,٢,٧,٢.في عام ١٩٨٥م أسقط المشير عبدالرحمن سوار الذهب حكم النميري، بانقلاب عسكري، في وقت وصلت الدولة فيه إلى حالة من عدم الاستقرار والفوضى، ثم أنجز وعده وسلم السلطة إلى الحاكم المنتخب وقتها وهو الصادق المهدي وذلك في عام ١٩٨٦م، وهذه هي المرة الثانية التي ينتخب فيها، ولقد حاول الصادق المهدي أن يقوم بإصلاحات مهمة، ومنها إعادة الحوار مع الفصائل الجنوبية لإنهاء الحرب، ولكن العقيد جون قرنق، الذي جمع حوله كثيرا من الأتباع ركز هجماته على الشمال، وزادت حدة الحرب واتسعت رقعتها، وتم الانقلاب على حكومة الصادق المهدي من قبل المشير عمر

---

٤٢ – انظر بتصرف: عبد الكريم، تماضر حسن(١٩٩١م) مشكلة جنوب السودان منذ مؤتمر المائدة المستديرة حتى تمرد عام ١٩٨٣م، ص١٦٣.

٤٣ – الأسباب كثيرة لكن اخترت منها ما اشتهر منها، والا الحقيقة فهي تراكمات لأخطاء سياسية وعسكرية كثيرة. انظر: بوب، عبد الماجد (٢٠١٠م) جنوب السودان، جدل الوحدة والانفصال، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، ص ٢٣٧.

٤٤ – انظر بتصرف: عبد الكريم، تماضر حسن(١٩٩١م) مشكلة جنوب السودان منذ مؤتمر المائدة المستديرة حتى تمرد عام ١٩٨٣م، ص١٧٠.

حسن البشير في عام ١٩٨٩م، الذى حاول خلال فترته إعادة بسط الحكومة على كل المناطق التي سبق للحركة أن سيطرت عليها، على أن يسير ذلك جنباً إلى جنب مع محادثات السلام.

٢.٢.٨.السلام والانفصال: انتهت تلك الفترة باتفاق المصالحة الذي أسس لحق تقرير المصير لأهل الجنوب وذلك في عام ٢٠٠٢م وسمي اتفاق (مشاكوس) حيث اجتمعت الحكومة مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة قرنق، الذي اعترف بحق تقرير المصير لأهل جنوب السودان بعد فترة انتقالية مدتها ست سنوات عبر استفتاء ينظم لهذا الغرض، وتطبيق الشريعة الإسلامية يكون في الشمال فقط، على أن يختار أهل الجنوب القوانين التي تلائمهم، و وضع إطار (مشاكوس) الأساس لاتفاقية السلام الشامل التي تم التوقيع عليها في عام ٢٠٠٥م وتسمى اتفاق (نيفاشا)، وأصبحت هذه الاتفاقية مدعومة دولياً وخاصة من الدول الأفريقية، وبدون الخوض في التفاصيل التاريخية الطويلة التي انتهت بالاستفتاء الشهير الذي جاء بنتيجة (٩٠.٨٣٪) لصالح الانفصال، وبهذا انتهت علاقة السودان بدولة جنوب السودان لتتكون هذه الدولة الوليدة وتصبح الدولة رقم (٥٤) في أفريقيا و (١٩٣) في العالم[٤٥]، وكان ذلك في ٢٠١١/٧/٩م.

هذا هو جنوب السودان جغرافياً وتاريخياً، حاولنا جاهدين أن نغطي كل الأجزاء ونشير إلى كل الأحداث بما يخدم أهداف البحث، ويراعي متطلباته التحريرية والعلمية، وسنفصل في بعض النقاط التي لها علاقة في المباحث القادمة في موطنها بإذن الله.

٤٥ – انظر: صالح، محمد إسماعيل (٢٠١٢) الآ ر السياسية والاقتصادية لانفصال جنوب السودان، جامعة الخرطوم، رسالة ماجستير، ص ٥٨. وانظر أيضاً: الحباشنة، صداح أحمد (٢٠١٣) العلاقة بن دولتي السودان وجنوب السودان، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج٤٠/ع ١، ص ١٨. وانظر أيضاً: عبد الكريم، تماضر حسن(١٩٩١م) مشكلة جنوب السودان منذ مؤتمر المائدة المستديرة حتى تمرد عام ١٩٨٣م، ص١٦٣وماقبله بتصرف.

٣. المعتقدات التقليدية في جنوب السودان.

تمثل أرض جنوب السودان موطناً لمجموعة من القبائل الأفريقية –كما أشرنا إلى ذلك سابقاً– متداخلة مع بعضها بعضا ومتجانسة، ولم تكن الحدود السياسية فاصلاً بينها يوماً ما على الأقل من الناحية الدينية، ولهذا يمكن القول إنه عند الحديث عن الاعتقادات والثقافات في جنوب السودان فإن ذلك لن يختلف كثيراً عن المناطق المجاورة أو المشتركة أو حتى في أفريقيا بشكل عام، فالأديان التقليدية الأفريقية تكاد تأخذ نسقاً متشابهاً يختلف في بعض الأجزاء لكنه في الجملة يعكس صورة واحدة.

لم يعهد الباحثون كتابات متخصصة عن المعتقدات التقليدية الإفريقية عموماً إلا منذ قرن تقريباً بعد رحلات المستكشفين والرحالة الذين وصلوا إلى تلك الأرض بعد ١٨٢٠م –كما أشرنا لذلك في المقدمة– وقد تكون هناك بعض الإشارات القليلة لمؤرخين، لكن ذلك لا يرتقي ولا يتساوى مع ما كتب عن ديانات الشرق أو الغرب، ولعل من أسباب ذلك تضاريس أفريقيا الصعبة، ومناخها، وبعدها عن طرق التجارة، وعن موطن الحضارات القديمة.

٣,١. المصطلحات المتعلقة بالمعتقدات التقليدية:

اختلف الباحثون والكتاب في إطلاق بعض المسميات والمصطلحات على المعتقدات الأفريقية، وهي:

- (الروحية Animism):

وقد نظر من أطلقوا هذا المسمى إلى أن أصحاب تلك الاعتقادات يعتقدون في انتقال الأرواح من جسد إلى آخر بعد موته، ثم تنتقل إلى ما لا يحصى من الأرواح في هذا الكون، ومصدر ذلك أن الأفارقة يتصورون أن هذه الروح تمثل الإله، فالروح تنتقل من شخص إلى آخر، وقد تنتقل إلي الحجر أو الحيوان بحسب اعتقاداتهم، وترتب على ذلك . بلا شك . تعدد الآلهة (الشرك Polytheism).

- (الوثنية Paganism):

وهي الوصف الحقيقي لتلك الاعتقادات، ويتناسب مع الوصف الشرعي لمعنى الوثن، فالذين يرون للأسلاف والحجر والحيوان صفات إلهية عقيدتهم وثنية، حتى ولو وصفوهم بأنهم وسطاء للإله الأعلى بحسب زعمهم، فهذا بنص القرآن الوثنية التي وصف بها معتقد قريش، وقد قال الله تعالى في بيان ذلك: " أَلا لله الدّين الْخالص، والذين اتَّخذُوا من دُونه أَوْلياء ما نعْبدهمْ إلّا ليُقرّبونا إلى الله زُلفى."(الزمر:٣)، وقال جل وعلا: "ويعبدون من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ۚ قل أَتُنبئون الله بما لا يعلم في السَّماوات ولا في الْأَرض ۚ سبحانه وتعالى عمَّا يشْركون " (يونس:١٨)، فسمى اتخاذ الوسطاء شركا.

- (عبادة الأسلاف Ancestor Worship):

وقد أطلق هذا المصطلح العالم (هاربرت سبنسر Herbert Spencer)؛ لأن هذه العقيدة داخلة بعمق في الاعتقادات الأفريقية، وأرى أن هذا يصف جزءاً من هذه الاعتقادات، ولا يصفها كلها [٤٦].

ويعلق الباحث المتخصص في الأديان في أفريقيا أ.عاصم محمد . بعد سرده تلك المصطلحات، والتعليق عليها من وجهة نظره . بالقول: "ويبدو واضحاً أن الفلاسفة

---

[٤٦] – انظر: أ. محمد، عاصم (٢٠١٦م) الد ت التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي، مجلة قراءات أفريقية، منشورة على الرابط الإلكتروني الآتي:/https://www.qiraatafrican.com/home/new الد ت-التقليدية-ف. . .

وانظر تعليق الباحثة: مجاهد، حورية توفيق (٢٠٠٢)، الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والد نة التقليدية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٧، وانظر أيضاً:

- Dr. Awolalu(1976) Omosade, Studies in Comparative Religion, Vol. 10, No. 2, link:
http://www.studiesincomparativereligion.com/uploads/articlepdfs/268.pdf

وعلماء الأديان (سماوية كانت أو تقليدية) لم يستطيعوا اختيار اسم جامع يرضى عنه معتنقو هذه النِّحل، وتخضع معظم التسميات لثقافة المجموعة أو القبيلة المعتنقة لديانة معينة، بل يشَجع بعضهم على التسميات المتخصصة حسب المناطق أو الأعراق (الإثنيات)، مع جعل اسم واحد يصنف كل الأديان تحتها بمسمى (الديانات الإفريقية التقليدية) (African Traditional Religions) وتختصر (ATR) [٤٧].

والوصف السابق لها بالتقليدية هو ترجمة لكلمة (Traditional)، وهذا الوصف لمن أراد أن ينظر إليها على أنها مجموعة اعتقادات دينية متوارثة وقديمة، وفي نفس الوقت لا ينفي عنها الأوصاف السابقة، فيمكن لنا أن نصفها بأنها وثنية، وشركية، وعبادة أسلاف. وأضيف هنا أن بعض الدراسين يرى أيضاً أن مسمى الأديان لا يتناسب معها؛ كونها تفقد أحد سمات الدين لخلوها من الكتب المقدسة، واعتقاداتها غير مكتوبة، وإنما متوارثة بشكل شفهي بين سدنة أوثانها أو أسلافها. ومما يجب ذكره هنا أن دراسة الحالة الدينية في أفريقيا أمر معقد وليس بالسهل؛ كونها ارتبطت بالمشاهدة والمقابلة، ولعل أغلب الدراسات اتخذت هذا الجانب [٤٨]، وكان هذا من الصعوبات التي صادفت هذا البحث، كما أنه لا يجب التقليل من جهد بعض الباحثين الذين يحاولون جاهدين المشاركة في هذا المجال.

إن جنوب السودان –كما ذكرنا– مكون من مجموعة من القبائل، شكلت كيانه الاجتماعي والثقافي والسياسي، وأدت إلى نشوء الدولة الوليدة – دولة جنوب السودان–

---

٤٧ – أ. محمد، عاصم (٢٠١٦م) الد ت التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي، مجلة قراءات أفريقية، على شبكة الإنترنت منشورة على الرابط الإلكتروني https://www.qiraatafrican.com/home/new/الديانات-التقليدية-ف. . .

٤٨ – لعلنا نضرب مثلاً للكتاب الذي أُلف عن دين قبيلة الدينكا في جنوب السودان، ألفه (Lienhardt) وقد جمع مادته من مقابلات ميدانية مع أهل الدينكا وجمع الروا ت التي أوردها في كتابه مشافهة، وهو كتاب له قيمته وأساس في تخصصه:

Lienhardt, G. (1961). Divinity and Experience: The Religion of the Dinka: The Religion of the Dinka. Oxford University Press, UK.

على امتداد تلك المسيرة التاريخية، وبفضل هذا التجمع والتقارب، أدى ذلك إلى قدر كبير من التمازج والتداخل العرقي والثقافي والديني، ويمكن أن يعمم هذا السياق على قبائل أفريقيا بشكل عام، فالأصل أن هناك سمات عامة في نظم الاعتقاد والأديان بينها، وفي المقابل هناك تمايز أيضاً. فإذا تحدثنا عن نظم الاعتقاد، فإننا نجد أن عبادة الأسلاف، كمثال، معتقد شائع، لكن يختلف هذا المعتقد في تفاصيل تتعلق بالأسماء والكيفية، وينطبق هذا على أفريقيا، كما ينطبق على قطر صغير منها، مثل جنوب السودان، فهناك أيضاَ تشابه وتمايز، وسيكون تمايز القبائل فيما بينها في عقائدها وثقافاتها أقل بكثير من التمايز مع القبائل الأفريقية الأخرى، وفي السياق ذاته نجد قواسم كثيرة مشتركة بينها.

وبناء على ما سبق فإن ما ذكر عن الأديان الأفريقية التقليدية يصح أن توصف به أديان ومعتقدات قبائل جنوب السودان، مثل القبائل الكبرى في جنوب السودان: (الدينكا، والنوير، والشلك) التي تمثل الثقل السكاني، وهي الأشهر على الإطلاق، ومن ثم فإنها تمثل حالة جنوب السودان بشكل عام، وسنتناول المعتقدات الدينية لدى هذه القبائل على أنها تمثل الحالة الدينية لجنوب السودان[٤٩].

٣,٢. <u>الإحصاء السكاني للذي يدينون بالمعتقدات التقليدية:</u>

بالنسبة لإحصاء الذين يدينون بتلك المعتقدات، فإني لم أجد إحصاء دقيقاً يتعلق بأعدادهم، وأحدث ما توصلت له هو تقرير الحرية الدينية الدولية لعام ٢٠١٦م لوزارة خارجية الولايات المتحدة، مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، ويقدر هذا التقرير

---

٤٩ – انظر أبو قرون، يوسف (بدون) قبائل السودان الكبرى، ص ١٢٥. وانظر أيضاً: سنوسي، نجم الدين (٢٠١٩) الأد ن التقليديَّة في إفريقيا، مجلة قراءات أفريقية، على الرابط: https://www.qiraatafrican.com/home/new/الأديان-التقليدي-ة-ف. . . ، وانظر أيضاً: الزين، قيصر موسى (٢٠١٣) الأد ن في جنوب السودان في سياق الدينامية الثقافية والسياسية، ص٤٠.

إجمالي عدد السكان بـ (١٢.٥) مليون [٥٠]، غالبيتهم مسيحيون، ويشير إلى أن أعداد المسلمين تناقصت بعد استقلال الجنوب لأن كثيرا منهم رحل إلى الشمال. وقد قدر عدد الذين يدينون بالمعتقدات التقليدية ما بين (١٨٪) إلى (٣٥٪) من السكان، وتقدر مؤسسة (Global Religious Futures Project: Pew-Templeton [٥١]) عدد المنتمين للأديان التقليدية بـ (٣٢.٩٪) [٥٢]. ويشار إلى أن الإحصاء السكاني الوحيد في السودان الذي حوى معلومات حول الدين (إحصاء عام ١٩٥٦م) يذكر بأن اتباع الوثنية بالجنوب يشكلون (٦٥%)، والمسلمون (١٨%) واتباع المسيحية (١٧%). ويعلق الدكتور عبدالرحمن خضر على هذا بقوله: "وطبقا لهذا الإحصاء العلمي الوحيد يكون ترتيب الديانات المتبعة في الجنوب هو: الوثنية، ثم الإسلام ، ثم المسيحية. وعلى هذا، فإذا كانت نسبة النمو السنوي لكل مجموعة ثابتة، فستكون النسبة محفوظة بين عدد المسلمين والمسيحيين طبقا للإحصاء المذكور. وإذا ألقينا نظرة على إحصاءات مجلس الكنائس العالمي والموسوعة المسيحية الدولية عام٢٠٠٠م، نلاحظ أنها تعطي المسيحية قوة عددية تفوق(٦٠%)، على حساب أكبر مجموعتين في الجنوب (الوثنية والإسلام)؛ وهما مجموعتان جرى حساب أتباعهما بالطرق الإحصائية السكانية العلمية في العام ١٩٥٦م. وهذا التحول الشعبي الكاسح لصالح المسيحية في جنوب السودان الذي تفترضه هذه الإحصائيات المسيحية: من قلة مسيحية تشكل(١٧%) فقط إلى أكثرية ساحقة تشكل

٥٠ – موقع هيئة الأمم المتحدة الذي نقلنا عنه الإحصائية السكانية هو في العام ٢٠١٩م، و لتالي فإن الفارق في السكان بين الإحصائيتين متوازن مع فارق السنوات، كما أنه من المناسب التذكير ن مع تزايد الهجرة التي أشار إليها التقرير وبسببها تناقصت أعدادهم في المقابل هناك هجرة عكسية لأهل الجنوب الذين رحلوا لد رهم بعد استقلال دولة الجنوب وأغلبهم كان من سكان العاصمة الخرطوم.

٥١– انظر الموقع الخاص بهم: http://www.globalreligiousfutures.org/ .

٥٢ – انظر التقرير على الرابط:https://www.state.gov/wp-content/uploads/2019/01/South-Sudan-3.pdf

(٦٠٪) في فترة ٥٧سنة من١٩٥٦م إلى٢٠١١م، لا بد له من تفسيرات واقعية ومقنعة للرجل العادي فضلا عن الشخص المتخصص[٥٣].

٣,٣. **ملامح وسمات رئيسية لمعتقدات قبائل جنوب السودان:**

يقول: (هوبير ديشان)، المتخصص في الديانات الأفريقية، إن أهم الخصائص والملامح التي يمكن أن توصف بها الديانات الأفريقية عموماً – وقبائل الجنوب جزء منها – هي[٥٤]:

٣.٣.١. الرابطة الوثيقة بين الإنسان البسيط (البدائي) وبين الطبيعة التي يعيشها، سواء كانوا يزرعون أو يصيدون أو يعملون في الرعي، ويوضح أنه . بحسب هذا الاعتقاد . فإن الإنسان لا يرى فرقاً بينه وبين الأشياء الأخرى من الحيوانات أو الجمادات، فهو صورة من صور الكون الكلي، ولا يختلف عن الحيوان أو الجماد، ويضفي عليها أحاسيسه ورغائبه، وهو يستطيع بهذا لاعتقاد أن يتخذ شكل حيوان أو نبات. ولا يستطيع الإنسان أن يقاومها في هذه البيئة؛ لأنه جزء منها، وإذا كانت هذه حاله مع الطبيعة. فإن ارتباطه مع المجتمع لا يقل عنها، حيث يرتبط به، وتظل صلته بالأجداد والآباء أحياء وأمواتاً قائمة، كما يرتبط أيضاً بآلهة الجماعة، وهو ما تفسره الأساطير الوثنية المتوارثة عن طريق الأجيال.

٣.٣.٢.تعدد الأديان والمعتقدات، فتعددها وكثرتها لا يعني كثير اختلاف بينها، فهي كثيراً ما تتشابه عناصرها، لكنها تختلف بحسب الأوضاع الجغرافية ونوع الحياة والنظم الاجتماعية، وهذا ما يجعل لبعضها غلبة على بعض، فعلى سبيل المثال القبائل الأفريقية التي تمتهن الرعي والترحال تجدها ترتبط بالحيوان بوصفه الحامي والراعي للقبيلة

٥٣ – انظر بتصرف: حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، ص ١٤٣ وما قبلها.

٥٤ – ديشان، هوبير (٢٠٠٦) الد ت في أفريقيا السوداء، المركز القومي للترجمة، ص ١٠٨، مع التصرف الذي يقتضيه السياق.

لارتباطهم بالطبيعة التي يعايشونها، وأما أهل الزراعة فهم يتعلقون بالشمس والقمر لارتباط طبيعتهم بها وهكذا، وربما اجتمع في بعض القبائل أكثر من سمة فقد يكونوا صيادين وأهل زراعة فشمل أساطيرهم هذا وذاك.

٣.٣.٣.ليست عالمية، لكنها قبلية وإقليمية، فلا يوجد تبشير لها في أماكن خارجة عن مجتمعاتها، لكن هذا لا ينفي وجود عقائد أو أفكار دينية قد تخرج عن محيطها إلى قبيلة أخرى عن طريق أسباب مختلفة ومتنوعة، مثل: الهجرة، والزواج. ويمكن أن نقول هنا إن آلاف الأشخاص هاجروا من جنوب السودان؛ بسبب الأحداث التي مر بها إلى مناطق مجاورة، وصار لهم تأثير على المجتمعات التي استوطنوها هرباً من الحروب وبحثاً عن الاستقرار.

٣.٣.٤.يترأس طقوسها في العادة "سادن أو ساحر" يتم تدريبه مدى الحياة لكي يضطلع بمسؤولياته الدينية في القبيلة أو القرية.

٣.٣.٥.التواصل مع الأسلاف وعبادتهم والأرواح بشكل عام، واعتماد أساليب الشفاء الروحي والسحر.

٣.٣.٦.لا يوجد مؤسسين لتلك الاعتقادات، لكنها قد تشتمل على أبطال، وزعماء، وحكام قوميين وغيرهم من رجال ونساء مشهورين، مجسدين في معتقداتهم وأساطيرهم.

٣.٣.٧.لا توجد مصادر مكتوبة، وإنما تشكل المصادر الشفوية المصدر الأساسي لتلك المعتقدات والثقافات والفنون المختلفة، وتعتبر بنية أساسية تعطيها القدرة على التكيف بشكل معقد مع كل المتغيرات في الحياة [٥٥].

٣,٤. <u>عقائدهم حول الإله والآلهة الأخرى المرتبطة به</u>:

تؤمن قبائل جنوب السودان بإله خالق متصرف بهذا الكون، لكن تختلف أساطيرها حوله، وحول اسمه فعلى سبيل المثال: قبائل الدينكا تطلق على الإله الأعلى (الخالق)

٥٥ - انظر المراجع الآتية: https://blog.oup.com/2014/05/15-facts-on-african-religions/

اسم (نيهاك Nhialic)، ويعني السماء، وينسجون باسمه قصصاً وأساطير، أدت في النهاية إلى تكوين هذا العالم، ويؤمنون بقوته وسيطرته على الكون، ويتعاملون معه مباشرة بالعبادة أو المناجاة، وكذلك مع غيره من الآلهة[٥٦]. وتكاد هذه الحالة تتشابه مع قبائل النوير والشلوك، فتتفق النوير مع الدينكا في إيمانهم بالإله الأعلى، لكنهم يطلقون عليه (Kowth)، وهو المسؤول عن عملية الخلق، ومن ألقابه (توبحر) أي القوي الذي لاحد له [٥٧]. وتتفق قبيلة الشلوك مع الدينكا والنوير في الإيمان بخالق أعلى يطلقون عليه (Jwog Atan [٥٨]) .

وهناك آلهة مرتبطة بالإله الأعلى، وهي قوى روحية، وقد يتجهون إليها أكثر من الإله الأعلى، وهي ترتبط بالقوى الأرضية والسحرية وأرواح الأسلاف، ويمكن تصويرها بالشكل الآتي:

فالدينكا لديهم إله (الدينق Deng) ويتخذ في أحياناً صفات الإله (نيهاك Nhialic)، وهو مرتبط بالمطر والرعد والبرق[٥٩]، ويزعمون في أساطيرهم أن الإله (نيهاك Nhialic) خلق إلهين كاملين،، وأنزلهم إلى الأرض، ويطلقون عليهما (أبوك وقرنق، Abuk &

٥٦ – انظر: جامعة أفريقيا العالمية (٢٠١٣) قضا الأد ن في أفريقيا، ص ١٨٥، منشور على الرابط: http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859 ، وانظر أيضاً بتصرف: مجاهد، حورية توفيق (٢٠٠٢) الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والد نة التقليدية، ص ٧١ وما قبلها. وانظر أيضاً بعض المراجع الأجنبية: https://blog.oup.com/2014/05/15-facts-on-african-religions/ 95–96. Leeming, David (2009). Creation Myths of the World, V 1 (2nd ed.), p

٥٧ – إمام، عبد الفتاح (بدون) معجم د ت وأساطير العالم، مكتبة مدبولي: القاهرة، ٢٨٦/٢

٥٨– زكار، سهيل (1997م)، المعجم الموسوعي للد ت والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، دار الكتاب العربي، ٤٠٢/١.

٥٩ – المرجع السابق، ٣٩٥/١.

Garang)[٦٠]. ويعتقد النوير في أرواح علوية لها علاقة بالإله [٦١]، وخلال اختلاط النوير بالدنكا أدخل بعضهم أرواح أخرى مثل الـ (Deng) و (Buk)، وهي في الأصل موجودة لدى الدنكا [٦٢]، وفي الشلك تحتل شخصية الملك (Nykang) البطل الذي وحد مملكة الشلك ويتحدر من الإله (Jwog) مكانة مقدسة تلي منزلة الإله وهو ممثله وله مزارات في كل أراضي الشلك [٦٣]و، كل من تلبست به روح (Nykang) فهو مقدس من ناحية، وبشر عادي من ناحية أخرى[٦٤].

تلك عقائدهم فيما يتعلق بالإله الأعلى والآلهة المنحدرة منه، وعلاقة الإنسان معها علاقة مزدوجة، فهو يتخاطب مع الإله الأعلى أحياناً، ويتخاطب مع تلك الآلهة أو الأرواح العلوية المقدسة أحياناً أخرى، وهذه المنظومة الاعتقادية لدى كل القبائل هي منظومة متناقضة، فبعض الباحثين المختصين في ديانة قبيلة الدنكا يصفها بأن الإله أو الآلهة والأرواح جميعاً لهم علاقة مباشرة بالإنسان وحياته واحتياجاته، لكنه يعترف بوجود ازدواج في تلك العلاقة، فهناك الإله والآلهة الأخرى، والقوى العلوية والسفلية وهو ما يطلق عليه بالأرواح. ويصفها باحث آخر من الناحية العملية بأنهم يهتمون بأرواح الأسلاف أكثر من الإله [٦٥]. وينظم علاقة الإنسان بتلك الأرواح ويضبطها ما يسمى بـ(الكجور)

٦٠- Leeming, David (2009). Creation Myths of the World, V 1 (2nd ed.), p-95–96.

٦١ – انظر: الزين، قيصر موسى (٢٠١٣م) الأد ن في جنوب السودان في سياق الدينامية الثقافية والسياسية، ص٥١.

٦٢ – زكار، سهيل (1997م)، المعجم الموسوعي للد ت والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، ٤١٣/١.

٦٣ – المرجع السابق، ٤٠٢/١

٦٤ – انظر: الزين، قيصر موسى (٢٠١٣م) الأد ن في جنوب السودان في سياق الدينامية الثقافية والسياسية، ص٥٣.

٦٥ – انظر: المرجع السابق، ص٥٠، نقلاً عن المؤلف:
Divinity and Experience: The Religion of the Dinka – Oxford, Britain – Clarendon press ، وهو كتاب ألفه Godtrey, Lienhardt عن قبائل الدينكا حيث بنى كتابة على

بلغة أهل القبائل التي تدين بالمعتقدات التقليدية، والكجور هو: الوسيط الروحي أو الشخص الذي تقمصته الأرواح وتعلقت به، لكنه ليس شخصاً فقط كما يشير بعض الكتاب، أو ساحرا يأتي على هيئة شخص يكون صاحب العلاقة التي تربط الإنسان بالأرواح المقدسة، فقد يكون أداة لضبط وتنظيم حياة الناس؛ فهو يدعوهم إلى الخير، وينهاهم عن فعل الشرور –على حسب زعمهم– فالكجور مرتبط بالمجتمع وصلة الأفراد به وببعضهم بعضا [٦٦].

٣,٥. **عبادة الأسلاف:**

القبائل السودانية التقليدية مثل القبائل الأفريقية التي لاتزال تدين بالمعتقدات التقليدية الوثنية، تعتقد أن أرواح الأموات تكون في اتصال دائم مع الأحياء، فالموت لا يعني انقطاع الروح عن العالم، فهم يراقبون تصرفات الأحفاد، وعندما يخطئون فإن أرواح أولئك الأسلاف تغضب، وتحل الكوارث والمحن والزلازل؛ لذلك يؤمنون بأنهم قوة تؤثر في هذه الحياة، ولهذا فهناك عبادات تقدم لهم أدعية وقرابين وضحايا [٦٧]، ويتم ذلك أحياناً عن طريق الكجور. وهناك مشاهد متنوعة مصورة بأفلام وثائقية تشاهد مجموعات الأشخاص يتقدمهم سادن القبيلة إلى مكان دفن هؤلاء الأسلاف، ويخاطبونهم وكأنهم أحياء، ويطلبون منهم السماح والعفو والرضا وهذا هو الازدواج الذي قصدناه، فهم يعتبرون أرواح الأسلاف قوى أرضية تستطيع التواصل مع الأرواح المقدسة العلوية التي لها اتصال مباشر مع الإله الأعلى.

مقابلات شفهية في رحلته إلى أرض الدينكا وكتب خلالها كل ما يتعلق لأساطير التي شكلت د نتهم فهي غير مكتوبة ولهذا حصل عليها مشافهة منهم.

٦٦ – انظر إلى: شول، عبد دينق (٢٠١١) دور الكجور في حياة الدينكا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاجتماعية، جامعة الخرطوم، ص٣.

٦٧ – جامعة أفريقيا العالمية (٢٠١٣) قضا الأد ن في أفريقيا، ص ١٨٨، منشور على الرابط:
http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859

ولا يعد بعض الباحثين ما ذكرناه عبادة، فتبجيل الأجداد ومخاطبتهم – بما ذكرناه– ليس عبادة، وإنما احترام كاحترام الإنسان الحي، ويصورون مخاطبة الأشخاص لهم بدفع الشرور عنهم بأنهم – أي الأسلاف– أرواح اكتسبت قوى إضافية وبركات؛ تجعل الأحياء يطلبون بركتهم أو تحاشي غضبهم، وذلك بتقديم القرابين والضحايا لهم [٦٨]، وبطبيعة الحال هذا تناقض لا شك فيه.

ومما سبق فإنهم يعتقدون في الأسلاف ما يلي:

٣.٥.١. الاستمرارية لحياة الأسلاف وعدم انقطاعها بالموت.

٣.٥.٢. الاعتقاد في أنه للأجداد عهد (وهو حماية العائلة أو القبيلة أو الأسرة)، وأن هذا العهد صار منوطاً بهم منذ أن دخلوا في هيكل الأسلاف، وهم يعطون أحفادهم مزيداً من القوة والحماية.

٣.٥.٣. يعد الأسلاف (ضابطين) للحركة الروحية (غير المرئية) للمجتمع، فبتذكر الفرد منهم للأسلاف، وبالتزامه بقوانينهم وأحكامهم الناجزة؛ تصير حياته أكثر ضبطاً [٦٩].

٣,٦. **<u>السدنة:</u>**

السدنة هم وسطاء بين الآلهة وعابديهم، ويقومون بترجمة احتياجات الناس، وقيادة طقوسهم وترانيمهم في الاحتفالات وغيرها من المناسبات، وفي الوقت نفسه هم حكماء وأطباء وقضاة يحلون مشاكل الناس، ويحصلون على هذه المنزلة عن طريق تلبس الإله أو الروح المعبودة في هذا السادن. وهناك اختبارات لابد للسادن تخطيها، من بينها إجادة العلاجات الروحية، وكيفية طرد الأرواح الشريرة، وأن يكون على قدر كبير من المعرفة بالأمور الاجتماعية الخاصة بالمجتمع أو القبيلة [٧٠]. وهي وظيفة متاحة

٦٨ – مجاهد، حورية توفيق (٢٠٠٢) الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والد نة التقليدية، ص ٦٣.

٦٩ – عاصم، محمد (٢٠١٩م) الد ت التقليدية في غرب أفريقيا، قراءات أفريقية، على الرابط: shorturl.at/CFNS4

٧٠ – انظر: الفيلم الو ثقي على الرابط: https://youtu.be/IFZvF_EBeG0

وانظر أيضاً: عاصم، محمد (٢٠١٩م) الد ت الأفريقية في غرب أفريقيا، على الرابط: shorturl.at/CFNS4

للجنسين معاً، وعادة ما تكون متوارثة، فقد تكون من نسل عائلة معينة أو قبيلة معينة أيضاً، والحصول على هذه الوظيفة يستلزم – على حد زعمهم– التلبس الذي يحصل للمرشح لها، وهو ما يعد إذناً له ليكون من سدنة إله معين [٧١].

٣,٧. **دور العبادة والطقوس والرموز:**

لا توجد دور للعبادة كالمشهورة في الديانات الوثنية الأخرى، ولكن توجد معابد تجمع قبور بعض الأسلاف، ويتوجهون إليها عند طلبهم مخاطبة الأسلاف، وهذا منتشر عند الدينكا، ولدى قبائل الشلك بالذات مزارات لـ (Nykang) في كل أراضيهم، وله صلة بالإله الأعلى بحسب اعتقادهم. وتعطيك المشاهد الواقعية والمصورة فكرة بسيطة عن ماهية تلك المعابد من حيث بساطتها، فهي مكشوفة، ومجرد تجمع أشجار قصيرة وحواجز خشبية، يؤدون عندها الطقوس، ويتلون الترانيم ويخاطبون الأرواح. ومن اهم الطقوس عند قبيلة النوير أن يضحوا لـ (Kwoth) –وهو الإله الأعلى عندهم– بثور، ومن الطقوس أيضاً لديهم أنهم يتعاملون مع تلك المقابر بأن يضعوا عندها الأكل والشرب زعماً منهم بأن الأرواح التي تقطنها تستفيد منها، وقد تنتقل هذه الطقوس عن بعضهم بأن يقوم بمشاركة تلك الأرواح في طعامه وشرابه، إذ يريق شربة ماء على الأرض قبل أن يشرب الماء، ويرمي بقطعة أكل لتلك الروح قبل أن يأكل [٧٢].

٧١ – جامعة أفريقيا العالمية (٢٠١٣) قضا الأد ن في أفريقيا، ص ١٨٥، على:
http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859

٧٢ – انظر: زكار، سهيل (١٩٩٧م)، المعجم الموسوعي للد ت والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم ٤٠٢/١، وانظر أيضاً: عاصم، محمد (٢٠١٩م) الد ت الأفريقية في غرب أفريقيا، على الرابط:
shorturl.at/bqtP1

٤. **دخول المسيحية[٧٣] في جنوب السودان وانتشارها.**

تعد المسيحية ذات تاريخ طويل في أرض القارة الأفريقية عموماً؛ فقد بدأت منذ القرون الأولى لها، فهي موجودة في دول الشمال الأفريقي وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الأول، وبعدها في الممالك المسيحية في أرض جبال النوبة، ومع ذلك فالإسلام الذي دخل القارة لاحقاً هو أسرع انتشاراً ونمواً فيها من الديانة المسيحية ، وقد قل النشاط المسيحي بعد الفتح الإسلامي لأفريقيا، وتوقف التبشير فيها، ثم عاد وهج المسيحية بعد الاستعمار الأوربي، وكانت البرتغال هي أكثر الدول وأولها آنذاك احتكاكاً بإفريقيا، فقد وصلت إلى الكونغو وأنجولا في العام ١٤٨٣م وبعدها موزمبيق في سنة ١٥٠٠م. واستمرت البرتغال تمارس نشاطها الاستعماري، وتنعم بخيرات أوربا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، واستمر النشاط التبشيري بعد أن دخلت بلجيكا لاحقاً أواسط أفريقيا، وكذلك مع استعمار فرنسا. ومع بدء الحكم التركي المصري للسودان، وبدء رحلات الجيش لمناطق أعالي النيل، والتسهيلات التي منحت من الحكم التركي المصري آنذاك للنصارى لممارسة أعمالهم التبشيرية في أرض السودان بدأ تاريخ المسيحية في السودان وجنوبه، وسنتعرض لذلك بالتفصيل لاحقاً [٧٤]؛ لأن تاريخ جنوب السودان والتغيرات التي طرأت عليه والسياق الذي تكون فيه مرَّ من خلال تاريخ السودان الحديث – كما أشرنا إلى ذلك – وبالتالي فكل المتغيرات التي أثرت فيه لها علاقة مباشرة في دخول الأديان السماوية الإسلام والمسيحية إلى أرض جنوب السودان.

وقد سبقت المسيحية الإسلام في وجودها بأرض أفريقيا، لكن في المقابل يعد الإسلام سابقاً للديانة المسيحية في دخول أرض جنوب السودان، بسبب التجارة والجلابة الذين

٧٣ – انظر الموقع المتخصص في تقديرات أعداد أتباع الد ت إلى العام ٢٠٥٠م:
http://www.globalreligiousfutures.org//regions/sub-saharan-africa/religious_demography/sharable/affiliations/#/?affiliations_religion_id=0&affiliations_year=2020

٧٤ – مندلسون، جاك (بدون) الرب و وجوجو، الأد ن في أفريقيا المعاصرة، دار المعارف بمصر، ص١٢.

كانوا يبحثون عن مصادر لتجارتهم في تلك الأراضي متزامنين في ذلك مع دخول الحملات ورحلات المستكشفين في زمن الحكم التركي المصري، في وقت كانت أرض الجنوب عبارة عن مجموعة من القبائل تدين بمعتقدات وثنية بعيدة كل البعد عن الأديان الأخرى. ولم يستمر هذا حتى جاء المستعمر الإنجليزي لاحقاً الذي سهل للبعثات والإرساليات المسيحية انتشارها في أرض السودان، وأعطى الإذن بالجولات التبشيرية؛ لأن تبدأ نشاطها في جنوب السودان حيث لم تعرف هذه الأرض الديانة المسيحية بشكل رسمي قبل ذلك. وتطور الأمر إلى أن تم حضر الإسلام واللغة العربية في أرض الجنوب فيما يعرف بقانون المناطق المقفولة، كما ذكرنا سابقاً، وأصبح التعليم والصحة في يد الإرساليات المسيحية لتنتشر المسيحية بين الأبناء الذين أصبحوا فيما بعد هم القادة الجنوبيون الذين كونوا أحزابا سياسية انفصالية عن دولة السودان المسلمة، وما بين مد وجذر في انتشار المسيحية وتطورها انتهى المطاف أخيراً بدعم من الدول الغربية والجمعيات المسيحية لأولئك القادة إلى أن يقودوا حركة الانفصال عن الدولة المسلمة السودان،، ويكونوا في النهاية دولة مسيحية في أرض جنوب السودان[٧٥].

وسندرس فيما يأتي الديانة المسيحية، نشأتها في أرض جنوب السودان ومراحل تطورها، وأهم الجهات الكنسية والإرساليات التبشيرية التي ساهمت في ذلك، ولكن لزاماً علينا قبل، ذلك، أن نعرف بالديانة المسيحية في عرض موجز، يتناسب مع أهداف البحث؛ ليكون تمهيداً للحديث عنها في أرض جنوب السودان.

٧٥ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ٤٤.

٤,١. الديانة المسيحية [٧٦] نشأتها وعقائدها ومذاهبها –بشكل موجز–:

٤.١.١. النشأة:

ديانة أصلها سماوي، طالها التحريف في عقائدها وشرائعها، سابقة لديانة الإسلام، تأسست بعد أن بعث الله نبيه عيسى عليه السلام بالتوحيد الخالص والمنهج الرباني الواضح، قال الله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١)) (آل عمران: ٤٥–٥١) .

---

[٧٦] – يرى بعض العلماء تسميتهم بما سمّاهمْ بِهِ في القرآنُ، قال تعالى (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة: ١٤). وعلى الرّغمِ من أنَّ تسميةَ أتباعِ، عيسى لنصارى سابقةٌ لتسميتِهم لمسيحيّينَ، فإنَّهُ لم يردْ نصٌّ صريحٌ لنهيِ عن ذكرِهم لتسميةِ الأخيرةِ، وقد اتخذت تسميتهم لمسيحيين كون جل الألفاظ الواردة في المراجع والتسميات تي بنص المسيحية أو المسيحيين، وإضافة إلى أني أرى بحكم عدم وجود نص ينهى عن تلك التسمية، أنه إذا كانت الدراسة شرعية وتتعلق لأحكام الشرعية في التعامل معهم أن تستخدم النصرانية، وإذا كانت الدراسة كما هي الآن متعلقة بتاريخ ومقارنة الأد ن وأبحاث أكاديمية سوف تنتشر في محركات البحث المختلفة أن تؤخذ تسمية المسيحية كون اللفظ دارجًا ومستخدمًا، وهذا ما سرت عليه في هذا البحث، وهذا دارج لدى بعض العلماء حينما استخدم لفظ المسيحية عندما كان المؤلف يختص بمقارنة الأد ن كالدكتور محمد ضياء الدين الأعظمي في كتابه (اليهودية والمسيحية وأد ن الهند).

وقد بدأ نبي الله عيسى عليه السلام دعوته، يعلم الناس التوحيد والشرائع، ويشفي الأمراض بإذن الله، فتبعه خلق من الناس، وأصبح ذكره عالياً، فحاربه اليهود، وحاولوا قتله، ودس عليه يهوذا الإسخريوطي بالوشاية لهم عن مكانه، لكن الله شبه لهم صورته على يهوذا نفسه فقتلوه وصلبوه [٧٧]، ونجاه الله ورفعه إليه، وقال أصحابه إنَّه قُتل وصلب، ولكنَّ القتل ما ورد في الجزءِ اللاهوتي، وإنما ورد على الجزءِ الناسوتي. وقالوا في نزوله؛ أن سينزل قبل يومِ القيامة، ومنهم من قال: لا نزول له إلاّ يوم الحساب [٧٨].

وبدأت فترة الاضطهاد والقتل والتشريد للحواريين من قبل اليهود [٧٩]، ودخل شخص الديانة بدعوى أنه آمن بالمسيح مدعياً أن المسيح التقى به، وبدأ في تحريف الديانة، واستطاع أن يحتل مكانة لدى النصارى، وتسمى باسم بولس. وتفرق الحواريون وأتباعهم بعد ذلك إلى مناطق عدة للدعوة والتبشير بالمسيحية؛ فذهب (متّى) إلى الحبشة، وذهب مرقس إلى مصر، وبولس إلى روما، حيث بدأت أفكاره تتبدل نتيجة التأثر بفلاسفة اليونان، وبدأ الانحراف في الديانة المسيحية بقوله بعقيدة الصلب والفداء، وانسلخ من عقيدة التوراة، وتبعه في ذلك بعض تلاميذه. أما باقي الحواريين فقد قتلوا على يد الوثنيين في البلدان التي ذهبوا إليها للتبشير فيها، وتعتبر هذه الفترة هي أسوأ فترة، انحرفت فيها

٧٧- انظر: الأعظمي، محمد ضياء الدين (٢٠٠١م). اليهودية والمسيحية وأد ن الهند، ص٢٩٠. وانظر: إنجيل بر (١٩٩٥م)، ترجمَهُ وحقّقَه الدكتورُ: خليل سعادة، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ص٣٠٩.

٧٨- انظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (٢٠٠١م). الملل والنحل، ١٨٦/١

٧٩-من أعنفِ الاضطهاداتِ وأشدِّها: اضطهادُ نيرون: سنةَ ٦٤م الذي قُتلَ فيه بطرسُ وبولسُ. اضطهادُ دميتانوس: سنةَ ٩٠م، وفيه كتبَ يوحنّا إنجيلَهُ في أفسوسَ للغةِ اليو نيّةِ. اضطهادُ تراجانَ سنةَ ١٠٦م، وفيه أمرَ الإمبراطورُ تراجانُ دةِ النصارى، وحرقِ كتبِهم، وحدثتْ فيهِ مذابحُ مروعةٌ. اضطهادُ الإمبراطورِ دِقْلْدْ نوس ٢٨٤م الذي صمَّمَ على ألاّ يكفَّ عن قتلِ النصارى حتى تصلَ الدماءُ إلى ركبةِ فرسِهِ، وقد نفّذَ تصميمَهُ، وهدمَ الكنائسَ، وأحرقَ الكتبَ، وأذاقَ المسيحيّينَ ألوانَ العذابِ وصنوفَهُ. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلاميّ (١٤٢٠ ه). الموسوعة الميسرة في الأد ن والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٥٦٦/٢.

المسيحية بعقائدها، ودخلتها عقائد وافدة، وفقد فيها إنجيل عيسى، وقُتل فيها الحواريون والأتباع، وبدأ استخدام الرموز المسيحية، متأثرين بذلك بديانات البلدانَ التي ذهبوا إليها (٨٠).

وتجدر الإشارة إلى أنه قد انتهت تلك الفترة؛ لتبدأ فترة ذهبية قادها الحاكم الروماني قسطنطين بتقريب المسيحين لملكه واستمالتهم، وأُصدر إعلان (ميلان) عام (٣١٣م) (٨١) الذي أعطاهم الحرية بالعبادة والدعوة، وبدأت المحاولات لجمعهم على عقيدة واحدة، وإنهاء اختلافهم وتشتتهم، وفي العام (٣٢٥م) عقد مؤتمر (نيقية) الذي جمع فيه أصحاب الآراء المختلفة لغرض جمعهم على رأي واحد، خاصة فيما يتعلق بالاعتقاد بألوهية عيسى عليه السلام، وانتهى هذا المؤتمر إلي القول بألوهية عيسى، وقرر هذه العقيدة الوافدة على النصارى، وحارب كل من قال بغير هذا القول، كما صدرت بعض القرارات مثل : لعن آريوس –الذي كان يقول بالتوحيد، والتفت حوله مجاميع نصرانية في وقتها– فحورب ونفي، وحرقت كتبه، ووضع قانون الإيمان النيقاوي (الأثناسيوسي) الذي ينصُّ على ألوهية المسيح، ووضع عشرين قانوناً لتنظيم أمور الكنيسة، والاعتراف بأربعة أناجيل فقط، وهي: إنجيل: متى، ولوقا، ومرقس، ويوحنا. وتمَّ حرق باقي الأناجيل لخلافها عقيدة المجمع، والاعتراف ببعض رسائل كل من العهد الجديد والعهد القديم. وفي عام (٣٣٧م) لما قربت وفاة الحاكم الروماني قسطنطين انقسمت كنائس الإمبراطورية إلى كنيستين شرقية وغربية، وبعد جملة من الأحداث تشكلت المذاهب المسيحية سنذكر منها

٨٠ – انظر بتصرف: البهلال، طارق(٢٠١٣م) شعارات الأد ن ورموزها، ص١٠٦.

٨١ – دار المشرق بيروت لتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط (١٩٩٤م)، معجم الإيمان المسيحي، بيروت: لبنان، ص٤٩٧.

أهم ثلاثة مذاهب لها النفوذ [٨٢] على المسيحيين في كل العالم، وهي: الأُرثوذكس، والكاثوليك، والبروتستانت [٨٣]

٤.١.٢. أهم العقائد المسيحية:

٤,١,٢,١. عقيدة التثليث: يطلق عليها المسيحيون بالأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس، هي وحدانية في تثليث، وتثليث في وحدانية، وهي على وجه التفصيل كالآتي:

- الأب: الخالق.
- الابن: ويقصدون به يسوع المسيح- في زعمهم-، ومنهم من يعتقد أنه هو الله نفسه، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا وبين فساد القولين في قول الله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ۖ ذلك قولهم بأفواههم ۖ يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ۚ قاتلهم الله ۚ أنى يؤفكون) (التوبة: ٣٠) (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ۖ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ۖ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ۖ وما للظالمين من أنصار) (المائدة:٧٢)
- روح القدس: يعتقد المسيحيون بأن الروح القدس حل في مريم لدى البشارة بالمسيح، وحل على المسيح في العماد على صورة حمامة، وعلى الرسل من بعد صعود المسيح..

وقد حكم الله تعالى بكفرهم جميعاً إن لم ينتهوا عما يقولون، فقال الله تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ۘ وما من إله إلا إله واحد ۚ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) (المائدة: ٧٣).

---

٨٢ – وهناكَ كنائسُ لطوائفَ محدودةِ النفوذِ، مثل: الطائفةُ المارونيّةُ، والطائفةُ اليعقوبيّةُ، وطائفةُ الموحدينَ، وغيرُها من الطوائف الجديدة.

٨٣ – انظر بتصرف، الخلف، د. سعود (٢٠٠٤م) دراسات في الأد ن اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، ص ١٨٩، وكذلك، شلبي، د. أحمد (٢٠٠٢م) المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٥٨ وما بعده، وانظر أيضا: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٢٠ ه)، الموسوعة الميسرة في الأد ن والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص٥٦٩.

٤,١,٢,٢. **عقيدة الصلب والفداء:** في نظرِ المسيحيين أنَّ عيسى قد مات مصلوباً فداء عن الخليقة ليخلّص العالم من إثمِ خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم. ويعتقدون أنه دُفن بعد صلبه، وأنَّه قام بعد ثلاثة أيامٍ متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء، قال الله تعالى:(وقولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النِّسَاء: ١٥٧-١٥٨).

٤,١,٢,٣. **الحساب:** يعتقد المسيحيون أنَّ الحساب في الآخرة سيكون موكولاً للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الجالس -في زعمهم- على يمين الربِ في السماء؛ إذْ هم يزعمون أنَّ من جنس البشر من يعين الربَّ على محاسبة الناس على أعمالهم.

٤,١,٢,٤. **مريم عليها السلام:** يعتقدون أنها أمُّ الإله الابن، ولهذا يتوجهون إليها بالعبادة:(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (المائدة: ١١٦).

٤,١,٢,٥. **الكتاب المقدس:** يؤمن المسيحيون بقدسية الكتاب، وهو يحتوي على عهدين: قديم وجديد، يحتوي على التوراة، وأسفار الأنبياء التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم، وبعض الوصايا والإرشادات. وأما الجديد فيحتوي على الأناجيل الأربعة: (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) فقطْ، والرسائل المنسوبة إلى الرسل. ويرون أنَّ ما في العهد الجديد يلغي ما في العهد القديم؛ لأنه في اعتقادهم كلمةُ الله [٨٤].

---

٨٤ - انظر: الندوة العالميّةُ للشبابِ الإسلاميّ (٤٢٠ هـ). الموسوعة الميسرة في الأد ن والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ص٥٧٤، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (٢٠٠١م). الملل والنحل، ص١٥٨، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٤١٤ هـ)، الجوابُ الصحيحُ لمن بدَّلَ دينَ المسيحِ. دار العاصمة: الر ض، ٣٤/٢، شيبة الحمد، عبد القادر (٢٠٠٢م). الأد نُ والفِرَقُ والمذاهبُ المعاصرةُ، ص٢٨. دار النفائس، (٢٠٠١م)، الخلف، د. سعود (٢٠٠٤م)

٤,١,٢,٦. **القديسون والحواريون**: القديسون أشخاص قريبون من الله، ويستطيعون أن يحملَوا صلوات الرعية إليه -بحسب زعمهم-، أو أن يصلي هو بدورِه إلى الله من أجلهم، وهي تطلق على الذين حصلوا على القداسة، وأما الحواريون فهم من عاَصر المسيح، وتتلمذ عليه، وحمل رسالته، وعددهم اثنا عشر حوارياً [٨٥]. ولهم رتب ومسميات تختلف من كنيسة إلى أخرى، ويحتفلون بأيامهم وأعيادهم، ويضعون شعارات ورموزاً لهم، وليس هذا لكل الكنائس بل لبعضها فقط [٨٦].

دراسات في الأد ن اليهودية والنصرانية، ص ١٩٥. شلبي، د. أحمد (٢٠٠٢) المسيحية، ص ١٥٨، وانظر: البهلال، طارق (٢٠١٣) شعارات الأد ن ورموزها، ص ١١٢ وما بعده بتصرف.

٨٥- انظر: دار مكتبة العائلة، (٢٠٠٠م). قاموس الكتاب المقدس، ص٤٠٣-٤٠٤، وانظر: إنجيل متّى، الإصحاح ١٠: ٢-٤

٨٦ - الباحث، وانظر أيضاً: البهلال، طارق (٢٠١٣) شعارات الأد ن ورموزها، ص ١٤٢، وأما رتبهم التي أشر إليها فهي: القارئُ المرتّلُ في الكنيسةِ، وهذهِ الرتبةُ يمكنُ أنْ تكونَ لأيّ شخصٍ، ثم الشمّاسُ الرسائليُّ: وصاحبُ هذهِ الدرجةِ يُعتبرُ خادماً مختصّاً لكنيسةِ، وفيها التزامٌ كبيرٌ في خدمةِ الكنيسةِ والطقوسِ والأسرارِ المقدسةِ. ثم الشمّاسُ الإنجيليُّ: يختلفُ عنِ الشماسِ الرسائليّ نهُ يمكنُ أنْ يقومَ بخدمةِ الكاهنِ، وأنْ يوزّعَ القر نَ معهُ، ولا بدَّ أن يختارَ العزوبيّةَ، أو الزواجَ قبلَ الترسيمِ بهذهِ الدرجةِ؛ لأنَّهُ لا يحقُّ لهُ أن يتزوجَ بعدَ أن يترسمَ بها. ثم الكاهنُ. وتسمي الرتبُ السابقةُ كلُّها "وضع اليد"، وتصيرُ رسامةُ الكاهنِ في (الليترجيا) الإلهيّةِ بعدَ نقلِ القرابينِ، أو دورةِ (الشيبرفيكون). ثم المطران: وهي قمةُ الدرجاتِ الكهنوتيّةِ. والعباراتُ المستعملةُ للدرجةِ الأسقفيّةِ مختلفةٌ اختلافِ الكراسيّ الأسقفيّةِ، أو الأبرشيّات، ويتبعُها ثلاثةُ ألقابٍ هيَ: أُسقفٌ، (ومتروبوليت): أسقفٌ في مدينةٍ أمّ، ورئيسُ الأساقفةِ: أسقفٌ في ولايةٍ. ثم (البطريركُ): الرئيسُ الأعلى في البطريركيّةِ. وهو يؤلفُ السلطةَ العليا في الكنيسةِ المحليّةِ، وذلكَ مع مجمعِهِ ومعَ كلِّ الأساقفةِ في ولايةِ البطريركيّةِ، انظر: اللحام، المطران لطفي (١٩٨٨م) مدخل إلى الرتب الليترجية ورموزها في الكنيسة الشرقية، ص١٥١.

٤,١,٢,٧. **الكنائس والأديرة:** هي أماكن العبادة والصلوات وتقام فيها الطقوس، كأسرار الكنيسة وغيرها، مثل: التعميد والزواج، وتتجه إلى الشرق، ولها طابع معماري مميز، وتحاط بعناية فائقة من الداخل والخارج، وعادة ما يكون شكلها على شكل الصليب [٨٧].

٤,١,٢,٨. **الأعياد والمناسبات:** العيد هو يوم ابتهاج ديني إكراماً لله أو للقديسين [٨٨]. ومن هذه المعاني: العيدُ في الكنيسة المسيحية ليس ذكرى لحدث أو تكراراً له، بل هو شهادةٌ لفعل دائم للإنسان من جهة خلقته الجديدة، وخلاصه الأبديٍّ، تتركز أحداثُه في يومِ العيد نفسه [٨٩]. والمسيحية من أكثر الأديان أعياداً؛ وهي الأشهر عالمياً، ودخل في الأعياد المسيحية ما ليس منه وليس له أصل ديني في الكنيسة [٩٠].

٤,٢. **المذاهب الكنسية:** كما تقدم معنا أثناء الاستعراض التاريخي لنشأة المسيحية وكيف توالت الأحداث إلى أن تشكلت المذاهب الكنسية الأشهر في المسيحية، سنأتي بتعاريف مختصرة عنها، وهي:

٤.٢.١. الكاثوليك (catholic): أكبر الكنائس المسيحية عدداً وأوسعها انتشاراً في العالمِ، ولهذا فهي تسمي نفسها بأمُّ الكنائسِ، وتدعي بأن مؤسس الكنيسة الأول هو (بطرس)، تعترف بسيادة بابا الفاتيكان عليها، وسميت بالكنيسة الغربية لنفوذها وانتشارها الغربي [٩١].

---

٨٧ – انظر بتصرف ميلاد زكي (بدون)، الكنيسة ما نراه بداخلها وخارجها، ص ٢٤، وأثنانيوس (٢٠٠٤)، الكنيسة في مبناها ومعناها. ص١٤٧.

٨٨–انظر: دار المشرق (١٩٩٤م)، معجم الإيمان المسيحي، ص٢٠٤.

٨٩– انظر: دار الثقافة بمصر(بدون). معجم المصطلحاتِ الكنسيّةِ. ٨٤/٣.

٩٠ – الباحث، وانظر: نعمة، حسن (٢٠٠١م). الأعياد والعادات والتقاليد والمعتقدات عبر التاريخ. ص٢٦٨، في حديثه عن عيد رأس السنة.

٩١– انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٤٢٠ هـ)، الموسوعة الميسرة في الأد ن والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص٦٠٠.

٤.٢.٢. الأُرثوذكس (Orthodox): انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، لا تعترف بسيادة بابا الفاتيكان عليها، ولكن يجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقٌ عن الأب وحده، ولكنَّهم على خلاف في طبيعة المسيح، ويتركزون في بلاد الشرق؛ ودائماً ما يطلق الكنيسة الشرقية ويقصدون بهذه التسمَية [٩٢].

٤.٢.٣. البروتستانت (Protestant): احتجوا على الكنيسة الغربيّة باسم الإنجيل والعقل، وتُسمَّى كنيستهم بالبروتستانتية؛ لأنَّهم يعترضون ويحتجون على كل ما يخالف الكتاب، ومن أسمائها الإنجيلية حيث يتَّبعون الإنجيل دون سواه، ولكل شخص حق تفسيره، ولا يقيمون للرتب الكنَسية أي اعتبار فالكل عندهم متساوون [٩٣]، ولا يرون استخدام الايقونات في المعابد.

٤,٣. **التبشير المسيحي:** التبشير نشاط مهم ومعتبر لدى المسيحية، وقد تم تناوله في الكتاب المقدس (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعلموهم باسم الرب والآب والابن والروح القدس وعمدوهم باسم الآب والابن والوح القدس بكل ما أوصيتكم به، وها أنا معكم طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر)[٩٤] وجاءت رسائل ومراسلات أخرى مختلفة تدل على المعنى، ولكن في المجمل يمكن القول إن المسيحية دين تبشير وإن البعثات التبشيرية التي تقوم على الإقناع الفردي والوعظ العام قديمة قدم المسيحية نفسها ، وبما أن التحديد المكاني للتبشير بالإنجيل يشمل العالم كله وفق تعاليم المسيح، فإن التحديد الزماني لذلك العمل ينتهي بنهاية الخليقة[٩٥] .

٩٢- انظر: المرجع السابق، ص٥٨٣

٩٣- انظر: المرجع السابق، ص٦١٥. وكلمة (protest) تعني: يحتج، انظر: البعلبكي، منير (٢٠٠٥). قاموس المورد. دار العلم للملايين: بيروت.

٩٤ - الكتاب المقدس، الإصحاح الثامن والعشرين لإنجيل متى.

٩٥- انظر: عكاشة، د. إبراهيم(١٩٨٢م) التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل، دار العلم، ص ٢٠.

والكنيسة تعتبر السودان أرضاً خصبة للعمل التبشيري، وتسعى جاهدة لتحقيق نبوءة (إشعيا) التي قال فيها: "...ستقوم الهدايا والقرابين للرب من أناس طوال ذوي بشرة برونزية من الأمة المهابة دائماً، من أناس عظماء أذكياء يكونون القطر الممتلئ بالأنهر.." وفسر ذلك القطر بأنه السودان [٩٦]

هذا التعريف الموجز بالمسيحية لابد أن ينتظم مع غيره من أجزاء هذا البحث؛ ليكون مادة علمية متكاملة، ويحقق أهداف البحث بمجمله؛ فالمجال لم يكن خاصاً بدراسة الديانة وعقائدها بشكل مفصل، إذا لوكان بهذه الصورة لكان ما قدم أكثر دراسة وأوسع تحليلاً.

٤،٤. **تطور دخول المسيحية في أرض جنوب السودان:**

يمكن لنا عرض مجموعة من المراحل والتي تظهر لنا المسيرة التاريخية لدخول المسيحية بمذاهبها المختلفة لأرض جنوب السودان والأعمال والمناشط التي قامت بها والروابط بينها، وهي على النحو الآتي:

٤.٤.١.بدايات الدخول لأرض الجنوب وتشكيل الكيانات والفشل:

٤،٤،١،١. تعد بداية دخول المسيحية الكاثوليكية إلى أراضي جنوب السودان هي الخطوة التي قام بها الحاكم التركي في عام ١٨٤٨م، للسماح بإنشاء مقام القاصد الرسولي لبابا الفاتيكان بالسودان، وتحديداً في مدينة الخرطوم، في الوقت الذي سمح فيه للمبشرين الذين حضروا وبصحبتهم مبشرين آخرين بثياب مستكشفين وفنيين عسكريين، لأراضي الجنوب لاستكشاف مناطق أعالي النيل[٩٧] ،كذلك التوجيه الذي أصدره محمد علي باشا للولاة في الخرطوم بتقديم كل عون للإرساليات، وإعفائها من الضرائب، وقد وافق سلطان تركيا استجابة لرغبة الإمبراطور (فرانز جوزيف) إمبراطور النمسا على منح الإرساليات

٩٦ – انظر: سفر إشعيا اصحاح ١٨، وانظر إلى: أوراق محفوظة في كنيسة كادقلي في مدينة الأبيض (١٩٧٢م) ذكرى مرور مئة عام على سيس كنيسة الأبيض، غير مطبوعة، ص ٤–٥.

٩٧ – انظر: مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٨٦م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١٩.

التبشيرية في السودان الامتيازات التي منحت للمبشرين المسيحيين في سائر أرجاء الإمبراطورية العثمانية[٩٨].

٤,٤,١,٢.كانت أول بعثة كنسية مسجلة لأرض الجنوب على يد (كنوبلاخر) المشرف على البعثة البابوية آنذاك وذلك في العام ١٨٤٩م، وفي العام ١٨٥٢م، فقد استطاع أن ينشأ أول إرسالية قرب مدينة جوبا حالياً، اتسعت أنشطتها لاحقاً، لتنشأ أول مركز تبشيري في منطقة (شامبي) يعرف باسم (كنيسة)، وذلك في العام ١٨٥٤م، ومنه بدأ المبشرون بترجمة كتيبات بلغات محلية وازداد نشاطهم، لكن الأمراض والأوبئة قتلت منهم الكثير، فغادروا أرض الجنوب إلى بلدانهم، وكان ذلك في العام ١٨٥٨م.

٤,٤,١,٣.انتقلت قيادة الإرسالية الكاثوليكية في الخرطوم إلى (ماتياس كرشنر) بعد وفاة المبشر (نوبلشير) القائد السابق للإرسالية، وقام الأول بإعداد حملة مبشرين جدد للجنوب لكن الموت والمرض مرة أخرى قضى عليهم، وعندها أمر بابا الفاتيكان بإغلاق إرسالية جنوب السودان نهائياً.

٤,٤,١,٤. ولم يوقف هذا الانهيار أمل الفاتيكان، فسعوا إلى إيجاد أشخاص من الجنوب يختارونهم، وينصرونهم، ويدربونهم في أوربا، ثم يرسلونهم إلى مناطقهم ليباشروا ذلك بأنفسهم. وكان هذا المشروع جزءا من مشروع يضم أفريقيا بقيادة القس (دانيال كمبوني)، وبالنسبة لجنوب السودان فقد اختير (دينق سرور) من الدينكا ليكون هو أول قس كاثوليكي من جنوب السودان.

٤,٤,١,٥.عاد القس (دانيال كمبوني) إلى الخرطوم ليبدأ عمله في العام ١٨٨١م،، ويبدأ بجبال النوبة بدلاً عن جنوب السودان، وكان يقوم بالتدريب والتعليم، وأنشأ الكنائس والمدارس، لتأتي الثورة المهدية بعد ذلك بقليل، وتقضي على ما قام به، وتطرد كل المبشرين الذين كانوا يعملون بالسودان.

٩٨ – بشير، محمد عمر(١٩٥٦م) تطور التعليم في السودان، ص ٤٩.

كما يمكن لنا أن نصف هذه المرحلة بأنها: مرحلة انتهت بالفشل وإن كانت قد حققت بعض أهدافها، فإنشاء الكنائس، وتنصر بعض الأشخاص وإيجاد موطئ قدم في السودان بإنشاء مقام القاصد الرسولي بالخرطوم، والاستفادة من أخطاء الماضي عندما ذهبوا لجنوب السودان وحاصرتهم الأمراض والأوبئة ومات منهم الكثير اتجهوا بعدها إلى إعداد جيل يتم تنصيرهم وتدريبه ليقود العمل بين قبيلته وأهله، وهذا ما تحقق لكن مجيئ الثورة المهدية قد أخر هذا لوقت ما حيث لم يقض على الأمل، إضافةً إلى أن الكنيسة الكاثوليكية هي الوحيدة التي قامت بكل الأنشطة التي ذكرناها ،حيث يرجع هذا لقوتها وكثرة عدد المنتسبين لها وسعة انتشارها.

٤.٤.٢.ما بعد الثورة المهدية والتغيير الديموغرافي والثقافي للجنوب:

أثناء الفترة المهدية لم يكن هناك نشاط كنسي تبشيري في السودان عموماً، ماعدا من بقي من النصارى ولم يغادر إلى مصر حينها، كما لم تكن هناك أنشطة ما إلى أن بدأت المرحلة الثانية بعد القضاء على المهدية عام ١٨٩٨م، وبداية الاستعمار (البريطاني–المصري) بما يسمى بالحكم الثنائي أرض السودان، ليبدأ الاستعمار نفسه بالاهتمام أكثر بأرض الجنوب، وتبدأ مرحلة مختلفة للمسيحية تماماً عن المرحلة الأولى، وكانت بحسب الآتي:

٤,٤,٢,١.وضع خطة متكاملة تنفيذية تبشيرية لجنوب السودان، وتقسيمها إلى إقطاعيات توزع على الإرساليات المسيحية؛ لممارسة أنشطتها، حيث بدأ هذا النشاط عام ١٩٠٥م، وهذا التقسيم المشار إليه قد بني . على حد زعمهم . على رؤى إدارية تنظيمية الغرض منها: تعليم أهل الجنوب، وأن تتخصص كل إرسالية بقبيلة معينة؛ لأن الخصائص مختلفة والفوارق بينهم واضحة. والتوزيع كان كالآتي:

٤.٤.٢.١.١. منطقة غرب نهر النيل بدء من (طمبرة) إلى (كدوك) منحت للروم الكاثوليك، وهي تشمل قبيلة الشلك وبعض القبائل من منطقة بحر الغزال، وتعتبر

الإرسالية (آباء فيزونا) وهي تابعة للفاتيكان، أكبر الإرساليات وأنشطها عملاً ولم تكن تعتمد على منح الحكومة في الخرطوم ومساعداتها.

٤.٤.٢.١.٢. منحت الكنيسة المشيخية الأمريكية مناطق شرق نهل النيل من (كدوك) حتى الغرب من (تونغا) وكانت هذه الكنيسة أقل الكنائس أو الإرساليات نشاطاً وعدداً، كنها فرضت نفسها من خلال عملها وتركيزها على خدمة الناس زراعياً وطبياً.

٤.٤.٢.١.٣. المناطق الوسطى حتى حدود يوغندا، منحت للجمعية الكنسية التبشيرية وتعتمد ميزانيتها على الحكومة البريطانية التي تركزت جهودها على التبشير والتعليم، حيث توسعت وسط القبائل الجنوبية بين الدنكا والنوير وغيرها، وهو ما اتضح في عام ١٩٥٥م، حيث جرى تنصيب أول أسقف جنوبي تابع لها وهو (دانيال دينق)، كما أنه في نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك الإرساليات التي تعمل وهي:

- آباء فيرونا (Verona Father) كاثوليك
- آباء ميل هيل البريطانيون (Mill Hill Fathers) كاثوليك
- الجمعية الكنسية التبشيرية البريطانية (Church Missionary Society) بروتستانت
- الكنيسة المشيخية المتحدة الأمريكية (United Presbyterian church) بروتستانت
- إرسالية السودان الداخلية (Sudan Inland Mission) بروتستانت [٩٩]

٤,٤,٢,٢. استمر العمل على هذا التوزيع ليبدأ بعدها سن قانون المناطق المقفولة في عام ١٩٢٢م –سبق وأن تحدثنا عنه– حيث بسنه تمَّ عزل مناطق الجنوب عن الشمال جغرافيا وثقافياً، كما تم وقف أي تأثير ثقافي عربي إسلامي للمنطقة بصورة لم يسبق لها

٩٩ – انظر: حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان بتصرف من عدة صفحات. وانظر أيضاً: فانتيني، جيوفاني(١٩٩٨م) المسيحية في السودان، ص ٦٥.

مثيل، بما يشبه التغيير الديموغرافي والثقافي، فمنعت المصادر العربية والإسلامية وترحال القبائل الجنوبية وتماسها مع القبائل الشمالية، ومنع دخول أهل الشمال للجنوب، وبدأت المضايقات تنال أهل الشمال الذين سكنوا الجنوب، وتفاصيل مروعة لا يسع المجال . هنا . لذكرها.

٤,٤,٢,٣.في خلال هذه الفترة اهتم الاستعمار بالتعليم والصحة، واستفاد منها في نشر المسيحية وتنصير الجنوبيين وغابت المسؤولية عن الحكومة في الخرطوم في متابعة ذلك من خلال سياسة واضحة تتابع فيه أداء تلك الإرساليات، فحصلت بعض الإخفاقات وتحققت بعض الأهداف: كان من أهمها: استخدام مدرسين محليين للتعليم والتنصير، وترجمة المناهج بلغات محلية [١٠٠]، وفتح بعض المستشفيات، وتنصر الكثير من الناس، وتوافد الكثير من الكنائس والإرساليات للجنوب.

٤,٤,٢,٤.انتهت هذه الفترة باقتناع المستعمر بعد سلسلة من المظاهرات والاحتجاجات إضافة إلى صوت الحرية وحق تقرير المصير بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصدر الحاكم في السودان (جمسون روبرتسون) أمراً أعلن فيه نهاية سياسة الجنوب وقد تضمن هذا تلقائياً انتهاء قانون المناطق المقفولة، لتبدأ مرحلة جديدة فيها متغيرات لا تصب في صالح الكنائس والإرساليات، إضافة إلى مؤتمر (جوبا) الذي جمع فيه مثقفي الجنوب والشمال ليقرروا في النهاية رغبتهم بالوحدة وعدم الانفصال، وفي عام ١٩٤٨م تم التصديق على قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية الذي نص على قيام جمعية تشريعية موحدة لكل السودان بما في ذلك، المديريات الجنوبية الثلاث"[١٠١].

والخلاصة: بإنه يمكن وصف هذه المرحلة بأنها في بداياتها كانت قوية وبدأ التنصير فيها بشكل مكثف ومنظم، حيث بدأت المسيحية تنتشر انتشاراً واسعاً في نواحي جنوب السودان وشملت كل القبائل، نتيجة لكثرة الإرساليات والجمعيات التبشيرية، كما

١٠٠ – المرجع السابق.

١٠١ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ٧٤ .

دخلت البروتستانتية جنوب السودان وأصبحت تزاحم الكاثوليكية في تنصيرها وأعمالها، لكن الكاثوليك استفادوا من معرفتهم بالمنطقة مسبقاً وكثرة عددهم ودعم البابا لهم وحصولهم على حق امتياز التنصير في أكبر القبائل وهي الدينكا؛ كما كان لديهم بعض الأسباب الكفيلة التي أعطتهم زخماً وعلو منزلة على البروتستانت، لكن ومع كل ما حدث، عاد الجنوب بفطرته يريد عمقه الوطني ولا يريد المستعمر، لتبدأ مرحلة ضعف التواجد المستعمر المسيحي في أرض الجنوب، لكن هذه المرة مختلفة فأرض الجنوب انتشرت المسيحية فيها وبنيت الكنائس، وأصبح الأتباع في ازدياد، لكن عودتهم ورأيهم في مؤتمر جوبا بأن يكونوا دولة واحدة مع السودان، مبعثه هو شعورهم بأن الشمال مكمل لهم، وأنه أقرب لهم من كل الجهات التي تطأ أرضهم لغرض التبشير والتنصير ومحاربة الإسلام فقط، وما قانون المناطق المقفولة إلا شاهد على ذلك.

٤.٤.٣. عودة الإسلام ونكسة الكنيسة:

٤,٤,٣,١. بدأت هذه المرحلة بعد تكون أول حكومة سودانية في ظل الاستعمار قادها عبد الله خليل، الذي اهتم بأرض الجنوب وأوفد فريق تعليمي؛ لتقييم الوضع بالجنوب، ثم زاره بنفسه وأمر بإعادة تدريس اللغة العربية بالمدارس الجنوبية، وبعد استقلال الدولة وضعت الحكومة يدها على كل المدارس التي كانت بمثابة مراكز للتبشير من قبل الإرساليات الكنسية [١٠٢].

٤,٤,٣,٢. في عام ١٩٥٣م وبعد مجموعة من الأحداث السياسية التي أدت بالنهاية إلى الاتفاقية المصرية السودانية التي نصت على إعطاء حق تقرير المصير للسودان، حينها انزعج مجلس الكنائس البريطاني وواصل الضغط؛ لإجراء تعديل في دستور السودان

١٠٢ – المرجع السابق، ص ٧٧.

المقترح بحيث ينص على منح الجماعات المسيحية في السودان مزيدا من الحقوق وأن يمنح السوداني المسلم الحق في تغيير دينه [١٠٣].

٤,٤,٣,٣. في عام ١٩٥٤م بعد تولي إسماعيل الأزهري حكومته، طلبت الحكومة السودانية من لجنة دولية الرأي في أوضاع التعليم المتوسط والثانوي وكان يرأس اللجنة (Charles Norris) مدير جامعة (ليدز) وقد ورد ضمن تقرير اللجنة الختامي: "لابد أن يعالج التعليم مختلف القضايا، مثل: توحيد الشعب وعلى الأخص ما بين الشمال والجنوب، وأن يعمل على محو الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ما بين مختلف المناطق وأن يسعى للقضاء على العادات والتقاليد الرجعية أو غير المتجانسة مع النظام الجديد، كما أوصت اللجنة بأن تضع الحكومة يدها على كل مدارس التبشير وأن تصبح اللغة العربية لغة التدريس العامة في الجنوب وأن توقف إدارة التعليم استخدام اللغات المحلية لغة للتدريس في كل المستويات التعليمية، باعتبارها مضيعة للوقت، لأن هذه اللغات لا تملك أدبا ولا يمكن استخدامها لغة خطاب ثقافي"[١٠٤].

٤,٤,٣,٤. كانت هذه الفترة غير مستقرة لدى الإرساليات والكنائس نظراً للأحداث التي عصفت بها؛ جراء التعديلات الأخيرة في التعليم؛ ونظراً لما كان يزرعه المستعمر ويشجعه في تأسيس فكرة الانفصال بمساعدة الكنيسة والإرساليات المختلفة على مر السنوات الماضية وذلك بعقول أهل الجنوب لمن تنصر منهم، ولأن المناخ أصبح غير آمن لمزاولة نشاطاتهم ساعدت تلك الإرساليات والكنائس ـ إضافة إلى بعض الدول الغربية ـ بعض القادة للخروج لبعض الدول المجاورة، منها أوغندا ،حيث هناك تأسس العمل من خلال بعض الحركات الحزبية المسيحية لمقاومة المد الإسلامي حسب زعمهم[١٠٥].

---

١٠٣ – المرجع السابق.

١٠٤ – المرجع السابق.

١٠٥ – خلف، د. حسان (٢٠١٧) الإرساليات التبشيرية في السودان (١٩١٤–١٩٦٤) مجلة الملوية للدراسات الآ رية والتاريخية ج ٤/ع٨ ص١٦٢. على الرابط:
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=133829

٤,٤,٣,٥. استمرت الكنيسة بتعبأة الضغط الدولي على حكومات السودان الوطنية خاصة بعد انتهاجها وحدة الدولة ونظام تعليمي واحد، واعتماد اللغة العربية في التعليم، وازدادت ضراوتها عندما بدأ الحكم العسكري برئاسة الفريق (عبود) وبقدر ما كان هذا مزعجاً كان مصدراً ملهماً للسودانيين لالتفافهم حول قيادتهم والولاء لدولتهم ولم يتعاطف مع الجهات الخارجية حينما أبعد جميع المبشرين خارج السودان أية جهة سودانية معارضة [١٠٦].

٤,٤,٣,٦. في عام ١٩٦٠م كانت حكومة الفريق(عبود) صارمة في تطبيق ما انتهجته من قرارات من أهمها: تغيير العطلة الأسبوعية من الأحد للجمعة، وبعض القرارات ا لإدارية الأخرى منها: نشر اللغة العربية ،وانشاء المراكز الإسلامية ،وقد تم القاء القبض على المبشرين الذين يعملون على إثارة الفتن والقلاقل، وحرضت الكنائس الخارجية أتباعها بالمغادرة للدول المجاورة لممارسة شعائرهم وطقوسهم بكل أريحية، كما استمرت الحكومة على هذا النهج، حيث أصدرت قرارات تحد من نشاط الإرساليات وقررت الاستيلاء على مدارس الكنائس وأبعدت المبشرين عنها، واستغنت عن خدمات الراهبات الموظفات بوزارة الصحة، هذا بالإضافة إلى إصدارها قانون ينظم عمل الهيئات التبشيرية الذي منع بموجبه أي اجتماع ديني خارج نطاق الكنيسة، ورفضت عودة المبشرين إلى جنوب السودان بعد سفرهم إلى مواطنهم الأصلية، وفي عام ١٩٦٢م كانت الحكومة السودانية قد وصلت لقناعة بأن للكنائس دوراً مهما في النشاط السياسي المعارض لها في الجنوب لذلك شددت على القساوسة وأمرت بمتابعتهم، مما سبب انزعاج ورفض من قبل الجمعيات التبشيرية في أوربا والولايات المتحدة واعتبرت ذلك تدخلاً في عملها ونشاطها"[١٠٧].

---

١٠٦ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ٧٨.

١٠٧ – خلف، د. حسان (٢٠١٧) الإرساليات التبشيرية في السودان (١٩١٤-١٩٦٤) مجلة الملوية للدراسات الآ رية والتاريخية ج ٤/ع٨ ص ١٦٥. على الرابط:
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=133829

٤,٤,٣,٧.تواصلت الحملات الإعلامية على تلك الإجراءات لأن الكنيسة لم تتوقع هذه الانتكاسة في إشارة إلى ما بذلته من جهود في التبشير والتنصير الممنهج والإغراءات التي قدمتها لأهل الجنوب، حيث كانت صاحبة الأمر والنهي في الجنوب، و تنظر لنفسها أنها صاحبة الأرض وأن الإسلام مجرد دين دخيل يجب محاصرته وإبعاده، ومع كل حركات الإبعاد التي تمت فقد أبقت السلطات الوطنية مائتي مبشر أجنبي في شمال السودان، لإدارة حركة السودنة والإشراف على ممتلكات الكنيسة في الشمال وإدارة شئون عشرة الاف طالب مسجلين في مدارسها ومعظمهم من المسلمين(١٠٨).

٤,٤,٣,٨.زامن تلك الفترة أمراً مهماً تمثل في أن بعض الكنائس بدأت تشجع على الهجرة إلى بعض الدول المجاورة هرباً -بزعمهم- من جحيم الحكومة السودانية؛ بعد وضع يدها على الكنائس والمدارس والإدارات المحلية ونهاية سيطرة الكنيسة، وهذا الأمر نجح، حيث كان عاملاً مؤثراً لدى الهيئات العالمية والمنظمات الإغاثية والحقوقية؛ للضغط على حكومات السودان المتعاقبة(١٠٩).

من خلال ما سبق في هذا الإطار يمكن لنا وصف هذه المرحلة بأنها كانت نكسة للكنيسة؛ حيث أوقفت أعمال التنصير ومنعوا من ممارسة أنشطتهم، وأصبحت المدارس في يد الحكومة، وهي من وجهة نظري أنها أخطر مرحلة، فبعد هجرة الجنوبيين وخاص القادة منهم إلى أراضي الدول المجاورة بدأت بعض الدول والأيادي الخارجية بإعدادهم لمقاومة الحكومة[١١٠]، كل هذا كان باسم الدين حيث بثت الدعاية بأن هذا لزرع الإسلام وطرد المسيحية، ومن ناحية أخرى فقد استفاد الجنوب من هذه المرحلة استفادة كبيرة فبنيت المساجد، والمراكز الإسلامية الدعوية، وعادت العربية من جديد، وانتشر التجار

١٠٨ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ٩٨.

١٠٩ – المرجع السابق، ص ٩٩

١١٠ – صبح ، أحمد(بدون)الأد ن في جبال النوبة التاريخ والصراعات، رسالة دكتوراه، جامعة أفريقيا العالمية، غير مطبوعة، ص٣٣.

المسلمون فيها، وزاد التواصل بين الشمال والجنوب، كما ازداد ترحال الجنوبيين وهجرتهم للشمال؛ بحثاً عن العمل وطلباً للرزق، لكن هذا لم يدم طويلاً إذ إن الجهات الكنسية كانت تعمل بكل قواها؛ لإعادة الوضع على ما كان عليه، وسنوضح ما جرى بعد ذلك .

٤.٤.٤. قوة الكنيسة تعود من جديد:

٤,٤,٤,١. في عام ١٩٦٦م تكون مجلس الكنائس السوداني، حيث كان يضم في تجمعه مجموعة من الكنائس تمثلت في: الكنيسة الأرمنية، الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية، الرومان الكاثوليكية، الكنيسة الإنجيلية، الكنيسة الأسقفية، كما أنه في نفس العام بدأ مجلس الكنائس العالمي[١١١] (World Council of Churches) الدعوة إلى الاهتمام بقضية جنوب السودان وقد تمثل هذا في مساعدتهم زاعماً أنهم يعيشون حالة من الاضطهاد والتشرد، ونتيجة لهذا الضغط فقد زار المجلس العالمي للكنائس السودان بناء على دعوة من الحكومة، كما زار إقليم الجنوب ومضى به عدة أيام، وطالب الحكومة بتغيير بعض الأنظمة، قللت الكنيسة الكاثوليكية من أهمية هذه الزيارة، –ربما كان هذا بسبب التنافس بينهما–[١١٢] .

٤,٤,٤,٢. لقد كانت هذه الزيارة إيذاناً لبداية تعاون بين الحكومة ومجلس الكنائس العالمي، حيث كان هذا في عهد حكومة الصادق المهدي الذي ترأس الحكومة في ١٩٦٦م، حيث استبشر الغرب به خيراً، هذا بالإضافة إلى أنه سيكون أفضل حالاً من

---

١١١ – انظر الموقع الرسمي: https://www.oikoumene.org/en/about-us ، وفي الموقع يعرفون نفسهم بما يلي: نه مجلس كنائس عالمي سس في سنة ١٩٤٨، ويعتبر زمالة للكنائس التي تعترف –حسب زعمهم– لرب يسوع المسيح كإله ومخلص وفقًا للكتاب المقدس، و لتالي تسعى إلى تحقيق دعوتهم المشتركة لمجد الإله الواحد والآب والابن والروح القدس، ويتضمن معظم الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية شرقية، لكنها لا تتضمن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وهي موجودة فيها بصفة مراقب.

١١٢ – أضف إلى أن العمل في أغلبه في الجنوب كان بيد الكاثوليك وكانت كثير من الكنائس تريد الدخول لجنوب السودان.

غيره كونه متخرجاً من جامعة أكسفورد، وقد أصدر الصادق المهدي في حينه بياناً يطالب أهل الجنوب بالعودة لديارهم ووعدهم بحل كل الإشكاليات، وخاطبت الحكومة جميع قادة الحركات ورؤساء الإرساليات وقساوسة الكنائس ووعدتهم بحل الإشكاليات، كما خاطبت البابا طالبة منه مخاطبة بعض قادة الكنائس والأحزاب الجنوبية؛ لتخفيف مواقفها، وقد استجابت الكنيسة (الأنجليكانية Anglican Church[١١٣]) لنداء الحكومة ،إلا أن الكنيسة الكاثوليكية ظلت على أتباعها على موقفها وتشددها[١١٤].

٤,٤,٤,٣.في عام ١٩٦٨م، أعلن إسماعيل الأزهري رسمياً، العفو العام وقد شمل هذا كل الجنوبيين الفارين المطلوبين.

٤,٤,٤,٤.في عام ١٩٦٩م، أصبح العقيد جعفر النميري رئيساً بانقلاب عسكري وقد تكون مجلس الثورة من الشيوعيين واليساريين، ولكن الصحافة الغربية المدعومة من الجهات التبشيرية لازالت تواصل حربها على السودان محاولةً استجلاب الدعم من الدول الغربية ومواقف من الهيئات والبعثات الدولية.

٤,٤,٤,٥.في عام ١٩٧١م، زار وفد من مجلس الكنائس العالمي و مجلس عموم كنائس إفريقيا[١١٥] (All Africa Conference of Churches) السودان، حيث قابل الوفدان مسؤولو الحكومة وقاموا بزيارة مناطق الجنوب، ثم رتبت لاحقاً مقابلة مع البابا (بول السادس[116] Paolo VI) في الفاتيكان، لمناقشة قضية الجنوب فيما يتعلق بتحقيق

١١٣- Anglican Church كنيسة إنكلترا الرسمية يرأسها كبير أساقفة، انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية عندما سحَبَ الملك هنري الثامن اعترافه بسلطة البا وأعلن نفسه رئيساً أعلى لكنيسة إنكلترا عام ١٥٣٤م. انظر: البعلبكي، منير (١٩٩١م) موسوعة المورد.

١١٤ – وهذا مالا يذكره من يتهم الحكومات السودانية فما كانت متشددة ولاتقبل المفاوضات، ولكنها كانت خلاف ذلك،وما أورد ه شاهد عليه.

١١٥ – انظر موقعهم الرسمي: http://www.aacc-ceta.org/en/

116 – الكنيسة الكاثوليكية الثاني والستون بعد المائتين ١٩٦٣م–١٩٧٨م.انظر داثيو،خوان(٢٠٠٠م) معجم البا وات،دار المشرق، ص ٣٦٩.

السلام وعودة المهاجرين وإغاثتهم، كما تحرك بعد ذلك وفد الكنائس وبدأ بزيارة بعض الدول الإفريقية لمقابلة رؤسائها مقدماً رؤيته حول مشكلة الجنوب، كما بدأ البحث مع قادة فصائل حركات التمرد للاستجابة لأي دعوة يقدمها مجلس الكنائس العالمي، وقد تواصلوا مع زعماء حركات المقاومة الجنوبية أو ممثليهم في خارج البلاد [١١٧].

٤/٤/٤/٦. في عام ١٩٧٢م اجتمعت الحكومة وممثلي الحركات والأحزاب الجنوبية في (أديس أبابا) ،حيث توصلوا إلى اتفاقية سميت فيما بعد باتفاقية (أديس أبابا) وقد نصت على حكم ذاتي ضمن إطار السودان، وقد أعادت هذه الاتفاقية ببعض قراراتها الأذهان إلى زمن سطوة الكنيسة أثناء حكم المستعمر الإنجليزي" حيث نصت الاتفاقية على أن اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية لجنوب السودان، إضافة إلى الأحداث التي أصبحت ممنهجة من قبل الحكومة المحلية فقد حرم بعض المسلمين من الوظائف الحكومية وتم هدم بعض المساجد وتحويل بعضها إلى حانات للعسكر وحولت بعض المعاهد إلي ثكنات للجيش، وكأن ما يحصل هو انقلاب على عودة الإسلام واللغة العربية في الجنوب بعد استقلال حكومة السودان وطرد المستعمر، و أخيراً تم الاستيلاء على بعض مساكن الشماليين، ليعود قانون المناطق المقفولة مرة أخرى ولو بصورة غير مباشرة .

٤/٤/٤/٧. لقد اعتبر الكاثوليك الاتفاق –السابق– خسارة لهم، حيث لم يحققوا فيه مكاسب مثل الكنائس الأخرى مع أن عددهم يعد الأكبر من بين الكنائس الأخرى، وأصبحت هناك ردود عالمية بشأن هذا الاتفاق منها المستبشر ومنها المستاء، وذلك بحسب مصالحه، لكن اللافت في هذا الجانب هو طرد حاكم أوغندا اللواء عيدي أمين (٧٠٠) اسرائيلي كانوا يعملون في على حدود جنوب السودان، مبرراً ذلك بأن الدور الإسرائيلي قد

١١٧ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١٠٧.

انتهى[١١٨]، – على كل حال– بدأت المصالحة وحل السلام وألقت بعض المجاميع العسكرية في الجنوب سلاحها وسلمته للجيش، وتحسنت علاقة الكنيسة بالحكومة فقد أصبحت الكنيسة بعد الاتفاقية داعمة لحكم جعفر نميري، إضافة إلى تطور العلاقة بين الحكومة السودانية والفاتيكان حيث تبادلا السفراء.

٤,٤,٤,٨. عاد الكاثوليك لاستدراك ما فاتهم فعقدوا مؤتمراً للأساقفة الكاثوليك في السودان ونتج عنه منظمة أسموها (سودان إيد) كما تم فتح فرع للوكالة الدولية للإغاثة الكاثوليكية[١١٩](Catholic Relief Services) ،حيث بدأوا بالدخول للجنوب من جديد، وأنشأوا المطبعة الكاثوليكية والتي يصدر منها جريدتين الأولى:السلام وقد كانت باللغة العربية، أما صحيفة الرسول الثانية فقد كانت باللغة الإنجليزية[١٢٠].

٤/٤/٤/٩. استمر العمل لجميع الكنائس، حيث بدأت الأموال تتدفق من كل الجهات وأصبحت الإرساليات والكنائس تتنافس فيما بينها، وتولى التنسيق في العمل بين الجهات الكنسية والجمعيات الإغاثية مجلس الكنائس السوداني، لقد عملت كل هذه المنظمات بكل أريحية ودون أية ضغوط بإعفاءات جمركية وتسهيلات دبلوماسية ،وبالتالي أصبح الجنوب مرتعاً آمناً لتلك الجمعيات الكنسية والإرساليات التبشرية، كما عملت الحكومة مع الحكومة الإقليمية في الجنوب لاستكمال عودة اللاجئين وفتح المدارس ومراكز الخدمة الاجتماعية، ومن ثم قيام نظام سياسي جنوبي– مسيحي يقوم على مجلس نيابي وحكومة تنفيذية، وافتتحت جامعة جوبا ومطارها وشقت الطرق وعاد الهدوء إلى أرض الجنوب[١٢١].

---

١١٨ – أشارت صحيفة التايمز البريطانية في ١٩٧٢/٤/٤م ن مصالحة جنوب السودان أصابت إسرائيل بنكسة في أفريقيا، لكن السؤال ماذا كان الدور الإسرائيلي على حدود يوغندا؟ ومما يتردد في المواقع والتسريبات الصحفية أن الأسلحة التي استخدمت في حرب الجنوب جزء كبير منها من إسرائيل، وأن هؤلاء الجند كانوا يدربون الجماعات المسلحة على استخدامها، ويزودونها لإمكا ت والمعدات وتجهيز البنية التحتية اللازمة.

١١٩ – انظر الموقع الرسمي: https://www.crs.org/

١٢٠ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١٠٧.

١٢١ – انظر: المرجع السابق، ص ١٠٩–١١٠.

٤.٤.٥. انحسار العمل الكنسي، العودة للحرب والفوضى، السلام، الانفصال:

٤,٤,٥,١.في عام ١٩٨٣م . بعد اتفاقية (أديس أبابا) . حاولت بعض الجهات الجنوبية ممن لم تدخل في دائرة المصلحة وتحصل على مميزات في الاتفاق، بدأت بإثارة القلاقل والفتن، وبدأت بتنظيم صفوفها إضافة إلى نشوب الخلافات بين الأحزاب، وانضمام بعض القادة العسكريين إلى بعض المجاميع العسكرية المتمردة، وبعدها أعلن نميري تقسيم الجنوب إلى ثلاث مديريات بناء على ما طالبت به بعض الأحزاب الجنوبية من كون قبيلة الدينكا الكبيرة بدأت بالاحتكار والاستيلاء على كل شيء، فكان هذا التقسيم، ثم أمر النميري بتطبيق الشريعة الإسلامية، فاجتمع على السودان أعداؤها من الداخل والخارج، وبدأت الأحزاب الجنوبية بالتمرد العسكري، وانتقل الصراع إلى حرب أهلية وطالبت بعض الأحزاب كل المبشرين الأجانب بالخروج من منطقة الجنوب، ثم بدأت عمليات القتل والنهب والتنافس القبلي وهرب الناس إلى دول الجوار وخف العمل الكنسي إلا ما كان منه في مخيمات اللاجئين أو ما يقوم به المحليون في كنائسهم، الدولة السودانية أصبحت في مواجهة هؤلاء المتمردين وخاضت حروباً لا طائل منها أنهكتها بشرياً ومادياً.

٤,٤,٥,٢.في عام ١٩٨٥م أطيح بالنميري، بانقلاب عسكري من قبل المشير عبد الرحمن سوار الذهب، في وقت وصلت الدولة فيه إلى حالة من عدم الاستقرار، ثم أنجز وعده وسلم السلطة إلى الحاكم المنتخب . وقتها . الصادق المهدي، في عام ١٩٨٦م، وهذه كانت هي المرة الثانية التي ينتخب فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن الصادق المهدي قد قام بإصلاحات مهمة، منها: إعادة الحوار مع الفصائل الجنوبية؛ لإنهاء الحرب، ولكن العقيد جون قرنق- زعيم الحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان- جمع حوله كثير من المركز هجماته على الشمال، حيث زادت حدة الحرب ،واتسعت رقعتها، وقد تم الانقلاب على حكومة الصادق المهدي من قبل المشير عمر حسن البشير، وذلك في عام ١٩٨٩م، الذى حاول خلال فترته إعادة بسط

الحكومة على كل المناطق التي سبق للحركة أن سيطرت عليها، على أن يسير ذلك جنباً إلى جنب مع محادثات السلام.

٤,٤,٥,٣. انتهت تلك الفترة باتفاق المصالحة الذي أسس لحق تقرير المصير لأهل الجنوب وذلك في عام ٢٠٠٢م، وسمي اتفاق(مشاكوس) ،حيث اجتمعت الحكومة مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة قرنق الذي اعترف بحق تقرير المصير لأهل جنوب السودان بعد فترة انتقالية مدتها ست سنوات عبر استفتاء ينظم لهذا الغرض، وتطبيق الشريعة الإسلامية في الشمال، على أن يختار أهل الجنوب القوانين التي تلائمهم، ووضع إطار (مشاكوس) الأساس لاتفاقية السلام الشامل التي تم التوقيع عليها في عام ٢٠٠٥م ويسمى اتفاق (نيفاشا)، وقد أصبحت هذه الاتفاقية مدعومة دولياً وخاصة من الدول الأفريقية، بدون الخوض بالتفاصيل التاريخية الطويلة التي انتهت بالاستفتاء الشهير الذي جاء بنتيجة (٩٠.٨٣٪) لصالح الانفصال، وقد انتهت علاقة السودان بدولة جنوب السودان لتتكون هذه الدولة الوليدة وتصبح الدولة رقم (٥٤) في أفريقيا و (١٩٣) في العالم.[١٢٢]

٤,٥. <u>الإرساليات التبشيرية المسيحية التي عملت في جنوب السودان:</u>

إن معنى الإرسالية (Mission): جماعة من المبشرين ترسلهم الكنيسة إلى أحد البلدان غير المسيحية للتبشير بالإنجيل وزرع الكنيسة فيه، والكنيسة هي مرسلة من قبل المسيح إلى العالم حيثما كانت هي [١٢٣]. وقد يطلق هذا العمل على جمعيات أو بعثات بدلاً من كلمة إرسالية.

١٢٢ – انظر: صالح، محمد إسماعيل (٢٠١٢) الآ ر السياسية والاقتصادية لانفصال جنوب السودان، جامعة الخرطوم، رسالة ماجستير، ص ٥٨. وانظر أيضاً: الحباشنة، صداح أحمد (٢٠١٣) العلاقة بن دولتي السودان وجنوب السودان، ج٤٠/ع ١، ص ١٨.

١٢٣ – انظر: دار المشرق (١٩٩٤م)، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، ص ٢٩.

كما يمكن القول: إن انتشار المسيحية ومعتقداتها عبر تلك الإرساليات أو البعثات والجمعيات في جنوب السودان كان له ارتباط وثيق جداً بالسودان، بل إن جل الجمعيات أو الإرساليات المسيحية في جنوب السودان كانت فروعا لمراكزها الرئيسية في السودان، حيث كانت تنطلق منها وتأخذ توجيهاتها ودعمها، وفي تلك الفترة التاريخية التي استعرضنا موجزها . فيما سبق .، رأينا كيف ساهمت تلك الإرساليات والبعثات إضافة إلي العوامل الأخرى في دخول المسيحية إلى أرض جنوب السودان ونشرها بين القبائل الأفريقية، وكيف ساهمت أيضاً في جذب تلك القبائل إليها من خلال المساعدات التعليمية والصحيحة في منطقة لم تلقى الرعاية الكاملة من دولة السودان لظروف أو لأخرى إضافةً إلى أن هذا استكمالاً لخطة البابا في تنصير أفريقيا. والكنائس والإرساليات أو البعثات التي عملت ونشرت الدين المسيحي في جنوب السودان هي كالتالي:

٤.٥.١. <u>الكنيسة الكاثوليكية في جنوب السودان أقسامها وأنشطتها :</u>

من الجمعيات الكاثوليكية التي بدأت نشاطها العمل في عام (١٨٥١م) العمل في السودان عموماً: جمعية أفريقية التبشيرية بفيرونا (The Africa Mission of Verona)، حيث عرفت فيما بعد بأبناء القلب المقدس (Sons of the sacred heart) وقد ظل الإمبراطور النمساوي راعياً لها حتى عام (١٩٢٥م) عندما تغير اسمها رسمياً إلى الإرسالية الرومانية الكاثوليكية (The Roman Catholic Mission)[١٢٤].

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية نظمت نفسها فاتخذت رئيساً لكنيستها في الشمال وآخر لكنيستها في الجنوب، وأما التي في الجنوب فكانت تتبعها بعض المطرانيات[١٢٥] ، كما كان مركز الكنيسة الرئيس هو مدينة جوبا، هي كالتالي :

١٢٤ – عكاشة، د. إبراهيم (١٩٨٢م) التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل، ص ٢٨.

١٢٥ – الكنيسة الأم والتي تمتد لأكثر من مدينة واحدة مع تخومها، والمطران هو أسقفها، وهو مرادف للبطريرك. معجم المصطلحات الكنسية ج٣/ص٢٣٢.

٤/٥/١/١. مطرانية جوبا :

- القساوسة: ترأسها المطران (أورينو دود) وساعده أربعة قساوسة من الجنوبيين وتسعة من الأجانب .
- الإشراف: سكان مدينة جوبا، القبائل الاستوائية الصغيرة شرق وغرب النيل واللاجئين اليوغنديين، كل قبيلة الباريا.
- الإرساليات والجمعيات : تتبعها ست إرساليات، وثلاث جمعيات دينية تمثلت في:جمعية رسل المسيح، إخوان سانت مارتن، وأخوات القلب المقدس.
- المدارس: يتبعها ثلاث مدارس ثانوية في جوبا: مدرسة بسرى، ومدارس أولية، ورياض أطفال .
- المشاريع: لها بعض المشاريع منها،: مطبعة جوبا، وعدد من المستوصفات .

٤/٥/١/٢. مطرانية توريت:

- القساوسة: أشرف عليها الأب باريد تعبان، وساعده أربعة من القساوسة المحليين، وثمانية من المبشرين الأجانب.
- الإشراف: الجزء الشرقي من المديرية الاستوائية المتاخم لاثيوبيا وكينيا ويوغندا .
- المدارس: مدرسة واحدة .

٤/٥/١/٣. مطرانية ملكال:

- القساوسة : أشرف عليها المطران (فينسينت موجوك) وساعده قسيسان، وأربعة رهبان من الجنوبيين،هذا بالإضافة إلى وجود آباء وملقنين محليين كانوا يعملون فيها.
- الإشراف: تشرف على كل مديرية أعالي النيل التي يسكنها القبائل من الشلك، والنوير والانواك .
- المدارس أو الدوائر : تتبعها قرابة (١٥) دائرة كنسية .

٤/٥/١/٤. مطرانية واو :

- القساوسة :عهد الإشراف عليها إلى المطران (جوزيف نايكيندي)، ويساعده قسيسون مدرسون سودانيون ومصريون وهنود.
- الإشراف: منطقة بحر الغزال، ولهذا تشرف على قبيلة الدينكا بكاملها وفروعها .
- المدارس: يتبعها قرابة (١٥) دائرة كنسية،مدرسة سان بول الثانوية،مدرسة سات ماري، جمعية إخوان يوسف،جمعية الناصر.

٤/٥/١/٥. مطرانية طمبرة :

- القساوسة: عهد الإشراف عليها إلى المطران (جوزيف نايكيندي) .
- الإشراف: منطقة غرب الاستوائية،حيث يسكنها قبيلة الزاندي.
- المدارس أو الدوائر : يتبع لها قرابة (١١) دائرة كنسية.

٤/٥/١/٦. مطرانية رمبيك :

- القساوسة: وأسسها المطران ارنيو دود ، وترأسها المطران جبريل داوتوكا.
- الإشراف : الجنوبي الشرقي من بحر الغزال ، أجزاء من قبائل الدينكا، والزاندي والمورو .
- المدارس والدوائر الكنسية: ثمان دوائر كنسية. (١٢٦) .

٤/٥/١/٧. ما امتازت به الكنيسة الكاثوليكية عن غيرها من الكنائس:

٤.٥.١.٧.١. أول كنيسة تصل إلى جنوب السودان، في عام ١٨٥٠م، حيث تم اختيار (غندكرو) –بالقرب من جوبا عاصمة جنوب السودان – من قبل الكاثوليك مقراً لهم، ومركزاً؛ للقيام بأعمالهم، كما أسسوا فيها إرسالية أو مركزاً؛ لنشر مَبادئ التعليم المسيحي.

٤.٥.١.٧.٢. التركيز على التعليم، حيث نشطوا في مجال التعليم، فأسسوا كلية (مازا) في عام ١٨٥٤م، كما أسسوا مدرسة، وكنيسة في الأبيض عام ١٨٧١م، وفي عام

١٢٦ – انظر بتصرف إلى: مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١١٦.

١٨٧٣م، أعاد المطران (كمبوني) افتتاح مدرسة الإرسالية بالخرطوم، وجلب لها عدداً من السودانيين والسودانيات للعمل بها بعد أن تخصصوا في مصر وأوروبا.

٤.٥.١.٧.٣. يعتبرون الأكثر أتباعاً في الجنوب؛ لقدم قدومهم لأرض السودان وجودة إدارتهم والدعم المتواصل الذي يرد إليهم حيث كانت صلتهم مباشرة بالفاتيكان، بالإضافة إلى تنوع مناشطهم في مجالي: التعليم والصحة.

٤.٥.١.٧.٤. تغطي أكثر المناطق في جنوب السودان فكنائسها موجودة في كل المحافظات والمدن تقريباً [١٢٧].

٤.٥.٢. <u>الكنيسة البروتستانتية في جنوب السودان أقسامها وأنشطتها :</u>

عندما نريد التحدث عن البروتستانت فإننا أمام مجموعة من الكنائس عملت ومارست نشاطها في السودان وجنوبه، وهو ما يتضح في تلك الأسقفيات المحلية التي تم إنشاؤها في السودان، ثم عبرت بنشاطها إلى الجنوب، هذا بالإضافة إلى بعض كنائس والإرساليات التي وفدت من خارج أرض السودان سنأتي على ما وقع بين أيدينا من معلومات عنها، وهي كالآتي:

٤/٥/٢/١. <u>الكنيسة الأسقفية السودانية:</u>

- التأسيس : أسسها المطران لوين غوين الإنجليزي عام ١٨٩٩م .
- اهتمت بالتعليم والصحة وأسست كلية غردون –جامعة الخرطوم حالياً– وأسست مستشفى أم درمان .
- الأسقفيات والمطرانيات: انتهجت نهج الكنيسة الكاثوليكية في التقسيم الإداري،حيث وضعت مجموعتين مستقلتين:

<u>الأولى</u>: جنوب السودان: وتضم (٢٠) مطرانية، وعلى رأس كل مطرانية مطران أو أسقف.

---

١٢٧ – جاه الخضر، كمال(٢٠١٢م) الكنائس وسياسة التنصير عبر الخدمات في جمهورية جنوب السودان، مجلة قراءات، على الرابط:

shorturl.at/eimu4 في ٢٠١٩/١١/١٣م

وتجدر الإشارة إلى أن الكنيسة الأسقفية مارست دوراً كبيراً في جنوب السودان، وبالأخص منطقة الاستوائية، حيث توجد رئاسة الطائفة . هناك . (جوبا) ورئاسة كبير الأساقفة، وأهم المطراتيات كانت: مطرانية جوبا، ومطرانية واو يامبيو، ومطرانية رمبيك، يتبعها كلية لاهوت بالجنوب، ومكتبة الثقافة، ومطبعة اليوم الحديثة.

الثانية: شمال السودان: وتضم أربع مطرانيات تمثلت في:مطرانية الخرطوم في الشمال، ورئاستها في أمدرمان، ومطرانية جبال النوبا ورئاستها في كادوقلي، ومطرانية الشرق ورئاستها في بورتسودان، ومطرانية غرب السودان (وتشمل كردفان ودارفور) ورئاستها في الأبيض[١٢٨].

٤,٥,٢,٢.الكنيسة المشيخية الأمريكية:

▪التأسيس: دخلت في السودان الحديث عام ١٩٠١م، وبعد الاستقلال في عام ١٩٦٤م،حيث تسلم الأمر قساوسة سودانيون وتم مغادرة الأجانب منها، وأصبح المجمع المشيخي في (ملكال) في الجنوب مقراً وانطلاقاً لنشاطه، كما كونت مع غيرها مجلس الكنائس السوداني.

▪تتخذ هذه الكنيسة من ولاية الخرطوم وولاية أعالي النيل . بحكم الارتباط التاريخي بالولاية الأخيرة . مناطق للعمل التنصيري المكثّف، بفضل الوجود المكثّف والإمكانات المتنوعة في المجالات المختلفة التي تساعد في عملية التنصير[١٢٩]. وقد أشار الدكتور: حسن محمد، إلى أن عملها قد تتدهور في الجنوب وركزت على أعمالها في الشمال فقط[١٣٠].

١٢٨ – انظر: المرجع السابق، وانظر: مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص١١٦.

١٢٩ – جاه الخضر، كمال(٢٠١٢م)، الكنائس وسياسة التنصير عبر الخدمات في جمهورية جنوب السودان: shorturl.at/ctQU7.

١٣٠ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١١٥

٤,٥,٢,٣.كنيسة أفريقيا الداخلية [١٣١]**:**

- تأسيسها كان بعد اتفاق (أديس أبابا) وبدأت بسودنة وظائفها، وكان تأسيسها عن طريق الأب (زاكوت).
- لها مراكز في (توريت، وكتري، واللبادى، وايوم، وكابويتا، وأبو، وبارجو، وطلاقانة، وجوبا)، وغيرها.
- أسست كلية لاهوت في (جوبا) وثلاث مدارس بالإضافة إلى كلية الإنجيل في (جيلو).
- في فترة ما بعد ١٩٨٩م، لا يكاد نشاطها يتعدى (جوبا) بسبب الحرب الأهلية في الجنوب [١٣٢].

٤,٥,٢,٤.كنيسة السودان الداخلية (Sudan Interior Church):

- تسمى هذه الكنيسة «بعثة إرسالية السودان الداخلية»، وتتبع الكنيسة الأسترالية، وقد أقامت هذه الإرسالية مراكز تبشيرية في كل من «الرنك»، و «ملوط»، و «دينكا بادانق»، و «المابان»، وفي «شالي» وسط «قبائل الأودوك»، ومركز نشاط عمل هذه الكنيسة في مجال التعليم يوجد في ولايتي أعالي النيل والنيل الأزرق.
- أصبحت كنيسة السودان الداخلية في أيدي سودانية في عام (١٩٨٦م)، خلفاً للإرسالية الأمريكية التي كانت تدار بواسطة عناصر أجنبية، ويقع مقر رئاستها في الخرطوم، ولها كلية لاهوتية تسمى كلية جدعون، حيث تقع في أم درمان بحي بانت شرق، ولهذه الكنيسة، خمس كنائس ثابتة، و (٢٣) كنيسة عشوائية، وقليل من المدارس ورياض الأطفال.

٤,٥,٢,٥.الكنيسة السبتية (Seventh Day Adventists) :

- تأسست في الأصل في امريكا على يد (وليم ميلر) عام ١٨٤٣م، وضع حجر الأساس لها في عام ١٩٧٩م، في جوبا (مركز رئيسي بالإضافة إلى كنيسة)، مراكزها في المدن

١٣١ – انظر إلى الموقع الرسمي: http://www.aimint.org

١٣٢ – مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، ص ١١٦

(توريت وملكال والناصر)، هذا بالإضافة إلى أنها وتدير عدة مدارس ومستوصفات ومراكز تدريب [١٣٣]

- لهذه الكنيسة منهج مختلف عن بقية الكنائس؛ حيث تقيم طقوسها يوم السبت؛ باعتقادها أن العبادة يوم السبت بحسب الكتاب المقدس، وتؤمن بقرب المقر الرئيسي للكنيسة هو مدينة الخرطوم،
- ترفض بعض الكنائس الاعتراف بهم، وكذلك مجلس الكنائس السوداني، حيث لهم آراء يخالفون بها اعتقادات الطوائف المسيحية، أهمها: قضية مجيء المسيح، والعبادة يوم السبت وغيرها من القضايا[134]

٤,٥,٢,٦.كنيسة طائفة الأخوة (Brethren Church Sudan (BCS)):

- كنيسة أتباعها قله، وهي كغيرها من الكنائس التي يتبعها ناس قليلون في السودان، لا تعترف بمجلس الكنائس السوداني ولا يعترف بها، تأسست كنائس الإخوة في السودان في بدايات القرن العشرين، وأعيد تأسيسها في عام ١٩٧٠م بواسطة د.إسحاق كامل بولس [١٣٥].

---

١٣٣ – المرجع السابق.

134 – انظر الموقع الرسمي للكنيسة الأم: https://www.adventistarchives.org/، ويمكن الاستزادة في الاطلاع على القضا التي يخالف بها السبتيون غيرهم من النصارى: ملك، وهيب (٢٠٠٨م) السبتيون الأدفنتست ومعتقداتهم المخالفة للمسيحية، مكتبة كنيسة الإخوة، متاح إلكترونيا للقراءة على الرابط https://www.kalimatalhayat.com/images/stories/pdf/new/cults/adventists-doctrines.pdf.

وانظر أيضاً: جاه الخضر، كمال(٢٠١٢م)، الكنائس وسياسة التنصير عبر الخدمات في جمهورية جنوب السودان: shorturl.at/ctQU7.

١٣٥ – انظر الموقع الإلكتروني: http://brethrensudan.org/whous.html ، يعرف لكنيسة وقصة بدا تما، وانظر إلى المرجع الآتي: جاه الخضر(٢٠١٢م) كمال، الكنائس وسياسة التنصير عبر الخدمات في جمهورية جنوب السودان، عبر الرابط الإلكتروني: shorturl.at/ctQU7.

٤/٦. **الانتشار وأعداد المنتسبين:**

أسبقية القدوم والامتيازات والدعم التي حصلت عليها الكنيسة الكاثوليكية، بلا ريب سيجعلها هي الأكثر أتباعاً والأكثر كنائساً إضافةً إلى الخبرة الواسعة التي تمتعت بها في التعامل مع السكان المحليين في الجنوب، وتبقى الكنيسة البروتستانتية وإن كانت متنوعة في خدماتها أقل من الكاثوليكية في انتشارها وقد رأينا أن بعضها منهم اهتم بالمدن الكبرى في الجنوب فقط.

وتجدر الإشارة إلى أن المسيحيين بمذاهبهم المختلفة قصدوا كل المناطق في تبشيرهم بجنوب السودان، لكن تبقى الاستوائية هي أكثر المناطق عملاً لكل الإرساليات والجمعيات التبشيرية، إضافة إلى أن منطقة الاستوائية توجد بها عاصمة الجنوب (جوبا) فهي أيضاً الأقرب لبعض الدول التي ينشط بها التنصير كذلك، مما شكل هذا حلقة وصل، وترابط بين مختلف الجمعيات والإرساليات، كما يأتي بعد الاستوائية منطقة أعالي النيل، هذا بالإضافة إلى المناطق الأخرى التي بقيم مختلفة ومتناثرة مثل بحر الغزال [١٣٦]. والأرقام الإحصائية التي استطعت الوصول لها هي كالآتي:

الجهة	عدد السكان	عدد المسيحيين	الكاثوليك	البروتستانت
الإحصاء السوداني الرسمي عام ١٩٥٦م [١٣٧]	٢.٧٩٩.٠٠٠	١٧٪=٤٧٥٨٣ ألف	–	–
مجلس الكنائس العالمي [١٣٨]	١٠.٧٩٨.٠٩٨	٦٥.٥٪ =٧.٧٢مليون	–	–
الموسوعة المسيحية الدولية لعام٢٠٠٠م[١٣٩]	٨.٠٠٠.٠٠٠	٦٢.٥٪ = ٥ مليون	٣.١مليون	١.٩مليون
Pew Research Center [١٤٠]	١٠.٨٠٠.٠٠٠	٦٠٪=٦.٤٨مليون	٤.٢٧٦٨ مليون	٢.٢٠٣٢ مليون

١٣٦ – المرجع السابق.

١٣٧– بشير، محمد عمر(١٩٦٧م) مشكلة جنوب السودان، ص ١٩.

١٣٨– مجلس الكنائس العالمي:-http://www.oikoumene.org/gr/member-churches/regions/africa/south-sudan.html

١٣٩. حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، ص ١٤٣

١٤٠. أنظر الإحصاءات في The Pew Forum on Religion & Public Life . http://www.pewforum.org.

ومن الملاحظ في الإحصاءات المذكورة أنها متفاوتة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى جنوح الجهات الغربية المسيحية لزيادة عدد المسيحيين في الجنوب لأغراض سياسية كانت تتعلق بالانفصال، وغيرها من الأسباب، وإضافة إلى أنه إلى الآن لا توجد أرقام حقيقية تمت من خلال إحصاءات رسمية، وبأسلوب علمي موثوق وإنما هي توقعات بناء على معطيات غير صحيحة [١٤١].

ومن المؤكد أن المسيحية لها الغلبة بالجنوب اجتماعياً وسياسياً، وهنا التساؤل الذي أبداه الباحث د. عبد الرحمن خضر: هل تحقق مشروع الدولة المسيحية بانفصال جنوب السودان؟ والإجابة باختصار تكمن من خلال هذا النقل عن واعظ كتدرائية جميع القسيسين في جوبا "إن الرب حرك خطته لتحرير جنوب السودان من الشمال، وعندما ننال الحرية في يناير ٢٠١١م، فسنذكر أن خطة الحرية هي من الله؛ ودوركم أن تكونوا مطيعين"، وإذا أضفنا إلى هذا النص جل الأحداث التاريخية التي أوردناها منذ انفتاح الجنوب على العالم إلى الانفصال، والتي من خلالها يمكن للباحث أن يحصل على نتيجتين مهمتين، أولها: إن تطبيق سياسات وقوانين عزل الجنوب عن الشمال من قبل المستعمر المسيحي هو خوفه من تقويض مشروعه التنصيري في جنوب السودان، وثانيهما، أن سعيه لصناعة هويتين دينيتين مختلفتين في السودان، متضادتين عرقيا ومعزولتين عن بعضهما مكانياً، هوية إسلامية في الشمال، وهوية مسيحية في الجنوب، لهما آثار سياسية ودينية أحدثت الواقع الآن[١٤٢] .

١٤١ – انظر بتصرف: حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، ص ١٤٣ وما قبلها.

١٤٢ – انظر المرجع السابق، ص ١٠٤ بتصرف.

دخول الإسلام في جنوب السودان وانتشاره.

كما أشرنا سابقاً بأن الأحداث في جنوب السودان لا يمكن أن تنفك كثيراً عن الأحداث في شماله، ولهذا فإن دخول الإسلام لجنوب السودان كان طريقه من الشمال وجل الأحداث المرتبطة به والمؤثرة في انتشاره وضعفه كانت في سياق متصل مع الوضع في شمال السودان.

لقد دخل الإسلام جنوب السودان هادئاً ومتطوراً ومتأثراً بالأحداث السياسية التي كانت تحيط بقضيته منذ انفتاحه على العالم وبالأخص على الشمال السوداني، فيما قبل عام ١٨٢٠م، حيث لا يعرف أثر للإسلام في تلك الأرض، وكما هو منهجنا فيما سبق فإن المراحل التي تطور بها الإسلام في أرض جنوب السودان كانت كالتالي:

٤,٧. **مرحلة الحكم التركي المصري ١٨٢٠م:**

تعتبر هذه الفترة بمثابة بداية دخول الإسلام في أرض الجنوب السوداني، حيث مثلت الحملات الاستكشافية التي أرسلها محمد علي باشا، بداية الانفتاح لدخول الديانات السماوية (الإسلام، المسيحية) إلى جنوب السودان، إضافة إلى هجرة بعض قبائل الفلاتة – التي كانت تسكن غرب السودان– إلى جنوبه، وقد كانت تلك القبائل مسلمة، وهذا الدخول لم يكن منظماً وإنما كان عفوياً، ومن قبيل التأثر بالتواصل الحضاري مع جنود الدولة التركية والتجار المسلمين الذين دخلوا الجنوب؛ لأغراض تجارية واحتكاك القبائل الجنوبية مع نظيرتها الشمالية، كلها كانت أسباباً أدت لدخول بعض أهل الجنوب الإسلام، لكنه كان دخولاً ضعيفاً، حيث لم ينتشر انتشاراً واسعاً ولعل أهم الأسباب تكمن فيما يلي[١٤٣] :

١) بعض المواقف العدوانية من الجيش التركي الذي كان ينتسب للإسلام اسماً دون تمثيل الإسلام حقيقة؛ أثارت تصرفات جنوده مع بعض الجنوبيين واستعبادهم النفرة من الدين الإسلامي.

١٤٣ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٣٧–٣٩ بتصرف.

٢) اللغة العربية هي وسيلة التواصل لمن دخل من أهل الشمال إلى الجنوب ولم يكن لدى أهل الجنوب إلماماً باللغة العربية وقتها.

٣) الحواجز الطبيعية التي لا يستطيع أحد أن يقطعها فكل من فكر بالذهاب جنوباً لنشر الإسلام اصطدم بتلك الحواجز الطبيعية، ومن أهم ذلك: الغطاء النباتي الكثيف، واتساع مجرى النهر كلما اتجهت جنوباً، هذا بالإضافة إلى جبال النوبة التي كانت حاجزاً طبيعياً من وجهة الغرب، كذلك . أيضا . حزام السافانا، فأهل الشمال كانوا يتنقلون بالجمال التي لا تجيد المشي في الأراضي الغابية والسافانا الخضراء.

٤) عدم توفر معلومات عن أهل الجنوب وأماكنهم، ولم يكن لديهم مستكشفين، بل كانوا هم أداة المستكشفين النصارى حينما شاركوا الحملات الاستكشافية لجنوب السودان، ولهذا جل الدراسات والكتابات لم يستفد منها المسلمون آنذاك.

٥) وجود حيوانات خطرة كما علموا في وقتها من رافق القائد سليم في الثلاث رحلات من عام ١٨٣٩م إلى ١٨٤٠م، فقد سمعوا عن الكثيرين الذين توفوا في الحملات الثلاث وبالتالي أثر على عزيمتهم وثبطهم عن الدعوة إلى الإسلام جنوباً

٦) عدم وجود إرساليات إسلامية أو جمعيات أو أية جهة منظمة عملت هناك؛ للدعوة للدين الإسلامي، وذلك في الوقت الذي قد بدأت فيه الجمعيات والإرساليات المسيحية العمل بكل حماس واجتهاد، مع وجود سماح ودعم لهم من قبل الحاكم في الخرطوم –كما مر معنا سابقا عند الحديث عند انتشار المسيحية في جنوب السودان [١٤٤].

ومن الجدير بالذكر أنه يمكن وصف تلك الفترة بأنها فترة دخول الإسلام وانتشاره ببطء. يقول المؤرخان (باسمور ونيفيل) " ظل تطور الإسلام في جنوب السودان

١٤٤ – انظر: داي، عبد كيري(٢٠٠٨م) الإسلام في جنوب السودان وآ ره في الماضي والحاضر والمستقبل، مطبعة جامعة الخرطوم، ص ١٢–١٣.

بطيئاً جداً رغم فتح أبواب الجنوب عن طريق الحكم التركي المصري عام ١٨٤٠م، حيث ظل الجنوب في سيادة إسلامية سياسية لأكثر من ستين سنة"[١٤٥].

ويشير أحد الباحثين إلى أن العقيد غردون باشا–الحاكم التركي على الاستوائية– أمر ببناء مسجد للجنود المصريين التابعين له، والاهتمام بشهر رمضان، وجعل يوم الجمعة إجازة لهم، رغم أنه مسيحي الديانة، حيث كانت هذه هي أولى الخطوات في تأسيس بعض شعائر الدين الإسلامي في المنطقة، وحينها أيضاً أقدم بعض الجنود المصريين بالزواج من الفتيات الجنوبيات [١٤٦].

لاحقاً فيما بعد تولى أمين باشا منصب الحاكم على الاستوائية، وذلك في عام ١٨٧٨م، حيث قام ببناء مدرسة قرآنية (خلوة) لتعليم أبناء الجنود والمسؤولين المدنيين في الإدارة، وأصبحت العوائل التي تسكن قريباً من نقاط سيطرة الجيش التركي آنذاك، قد تحولت للإسلام نتيجةً لدخول بعض أفرادها الخدمة العسكرية مع الجيش التركي، ودور بعض المصريين والأتراك الذين كانوا متحمسين لتعليم الناس حولهم الدين الإسلامي [١٤٧].

٤,٨. **<u>الثورة المهدية ١٨٨٥م:</u>**

ينظر أهل السودان في ذلك الوقت للجيش المهدي إلى أنه أنقذهم من الظلم الذي قد أحاط بهم من قبل الحاكم التركي، إضافةً إلى رغبتهم الجامحة في طرد المستعمر الذي لم يكن يريد من السودان إلا المكاسب المالية، ولهذا كان حماسهم للمشاركة مع الجيش المهدي منقطع النظير، حيث لن ندخل في التفاصيل– لقد تحدثنا عن ذلك سابقاً في المقدمة التاريخية– لكن الذي يهمنا هنا هو موضوع الجنوب، وبقدر ما كان ظهور

١٤٥ – المرجع السابق، ص ١٢.

١٤٦ – المرجع السابق، ص ١٨.

١٤٧– المرجع السابق، ص ٢٠.

المهدي انتصاراً للإسلام على الأقل في الشمال، فقد تباينت الآراء في دوره في إضعاف انتشار الإسلام في الجنوب على قولين:

١) الأول يرى أن المهدي قد طرد جميع الإرساليات وأمر بإجلاء النصارى من السودان وهزيمته للجيش التركي في جميع أنحاء السودان الذي أدخل النصارى وجعلهم قادة حكاماً عليهم، فإنه بهذا أضعف الوجود النصراني وقوى شوكة المسلمين في أنحاء البلاد، وإن كان دوره ضعيفاً في الجنوب؛ لأنه طيلة الفترة كان منشغلاً بالحرب ضدهم الجيش التركي في جميع أنحاء البلاد، إضافة إلى تأييد بعض قبائل جنوب السودان لها نتيجة معاداتها للجيش التركي بناء على ما تراه هذه القبائل من أن الجيش ما كان يحقق المكاسب المادية للأتراك فقط [١٤٨].

٢) الثاني يرى أنه أضعف شوكة الإسلام وتسبب في عودة بعض أهل الجنوب لممارسة معتقداتهم التقليدية، حيث إن القتال الذي نشب بين الجيش التركي والجيش المهدي كان طرفاه من الجنود كلهم مسلمون، والجنود المصريون أو الأتراك هم من كان يحيي المساجد هناك ومن أسلم معهم من الجنوبيون، فهؤلاء الجنود إما أنهم قد قضي عليهم أو هربوا من جيوش المهدية، فكانت النتيجة أن المساجد تركت وروادها هربوا ومن سكن حولها من السكان المحليين المسلمين إلى مناطقهم الأصلية هرباً من جيش المهدي[١٤٩].

١٤٨ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، بتصرف من ص ٣٩ إلى ص ٤٢.

١٤٩ – انظر: داني، عبد كيري(٢٠٠٨م) الإسلام في جنوب السودان وآ ره في الماضي والحاضر والمستقبل، ص ٢٢.

٤,٩. **الحكم الثنائي (المصري والإنجليزي) (١٨٩٩م):**

يمكن القول: إنه بقدر ما كانت هذه الفترة إيجابية للديانة المسيحية، حيث فيها تم دعم الجمعيات والإرساليات التبشيرية الذهاب لأرض جنوب السودان، كما أنها كانت فترة أسست للعمل المنظم لتلك الجمعيات بفضل قانون المناطق المقفولة الذي كان في عام١٩٢٢م، إلا أن مما يجب أن يشار إليه هنا أن الجيش الإنجليزي المصري الذي قضى على المهدية، وحتى الذي شاركوا في الذهاب إلى الجنوب والسيطرة على المناطق هناك جله من المصريين أو السودانيين الشماليين، حيث شاركوا في السلطة الإدارية، والعسكرية ولم يكن لدى الحاكم الإنجليزي حول ولا قوة في هذا الموضوع، وقتها، كما تم بناء بعض المساجد وأسلم بعض الجنوبيين نتيجة لدخولهم الجندية في الجيش الإنجليزي المصري، إضافة إلى ما كان يشعر به هؤلاء الجنود من إحساس أن الحاكم الإنجليزي لا يريد لهم ولدينهم خيراً؛ .كما أنه بسبب الدعم اللامتناهي للجمعيات والإرساليات للتبشير وفتح الباب لهم على مصراعيه . فزاد حماسهم للدعوة إلى الإسلام بين سكان المناطق المجاورة لهم، ويمكن بيان بعض الأدوار المهمة إبان تلك الفترة من خلال الآتي:

١) هيئة الري المصرية أرسلت موظفيها إلى مناطق أعالي النيل؛ لتقديم تقارير عن مستوى المياه فيه طوال السنة، حيث أقاموا فيها ودعوا للإسلام في الأماكن التي سكنوها.

٢) التجار العرب والمسلمين الذين نشطوا في التجارة في هذه الفترة كان لهم دور بارز أيضاً في الدعوة للإسلام في جنوب السودان، فقد أنشأ بعضهم مقرات لهم هناك واستخدموا أهل الجنوب لحمايتها، وبالطبع فإن غالبية من عمل معهم قد أسلم.

٣) بناء مسجد جوبا الكبير عام ١٩٣٥م: لقد اجتهد العمال والمسؤولون الإداريون من المسلمين في جوبا في البدء في جمع المال؛ لبناء المسجد واستمر هذا قرابة ثلاث سنوات، كما خاض هؤلاء وقتها معركة قومية ساندتهم الصحافة السودانية والمصرية وعرفت في ذلك الوقت بقضية جامع جوبا، انتهت بعد مماطلات قام بها الحاكم الإنجليزي، وافتتح المسجد بحضور شيخ علماء السودان، وعين أحد خريجي الأزهر ليكون

إماماً له، وهو الشيخ عوض سمساح، وقد أسلم على يديه أناس كثر، ويعتبر هذا البناء هو الخرق الأول لقانون المناطق المقفولة[١٥٠].

٤) قانون المناطق المقفولة عام ١٩٢٢م: ذكرنا سابقاً في أثناء الحديث عن المسيحية أن فترة سريان هذا القانون- أوضحنا ماهيته في المقدمة التاريخية في بداية البحث- تعتبر فترة ذهبية لانتشار الديانة المسيحية وفي نفس الوقت تعتبر فترة مظلمة لانتشار الإسلام والمسلمين، وتواجدهم في مناطق الجنوب الذي عزل مناطق الجنوب عن الشمال جغرافيا وثقافياً وأوقف أي تأثير ثقافي عربي وإسلامي للمنطقة بصورة لم يسبق لها مثيل، بما يشبه التغيير الديموغرافي والثقافي، فمنعت المصادر العربية والإسلامية وترحال القبائل الجنوبية وتماسها مع القبائل الشمالية، ومنع دخول أهل الشمال للجنوب، وبدأت المضايقات تنال أهل الشمال الذين سكنوا الجنوب، وتفاصيل أخرى مروعة وأُغلقت بعض المساجد وحولت لحانات للعسكر، وهذا ألقي بضلاله علي انتشار الإسلام ومحاصرة معتنقيه والتضييق عليهم، وأكبر عمل تم هو بناء مسجد جوبا -الذي أشرنا له-[١٥١].

٤,١٠.**ما قبل الاستقلال:**

في عام ١٩٤٦م، تنازل المستعمر عن قانون المناطق المقفولة، بسبب فشله وعدم جدوى تطبيقه، والمعارضات التي كانت قائمة ضده، ليأتي مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧م ويقضي على كل آمال ذلك المستعمر في عزل الشمال عن الجنوب، ويفتح باب جديد للمسلين في الجنوب ليتحرروا من القانون الذي ذاقوا مرارته عدداً من السنين، وبدأوا بالتفكير الجاد المنظم؛ لتعليم أبنائهم الإسلام في وقت سيطرت البعثات المسيحية على

١٥٠ - انظر: داني، عبد كيري(٢٠٠٨م) الإسلام في جنوب السودان وآ ره في الماضي والحاضر والمستقبل، بتصرف من ص٤٧.

١٥١ - انظر إلى حديثنا عن قانون المناطق المقفولة في المقدمة، وانظر تفصيلاً في هذا النقطة: حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان ص ٩٤، وانظر أيضاً إلى: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٤٧.

التعليم وجعلت شرط الدخول لها هو أن يتحول الطالب إلي الديانة المسيحية؛ إضافة إلى فقد الهوية العربية والثقافة الإسلامية في ذلك التعليم. ويمكن رصد أهم الأمور التي أثرت في انتشار الإسلام في ذلك الوقت على النحو الآتي:

١) افتتاح المدرسة الملكية الابتدائية في حي الملكية بجوبا وذلك في عام ١٩٤٦م، حيث "كانت تضم الطلاب الذين يتم اختيارهم من الخلوات في مدينة جوبا، وأدخلوا فيها من المواد إضافة للقران الكريم، الرياضيات واللغة العربية والجغرافيا واللغة الإنجليزية.

٢) في عام ١٩٥٠م سافرت أول دفعة من خريجي المدرسة إلى معهد الأزهر للعلوم الإسلامية، وعاد بعضهم ولم يكمل دراسته وبعضهم تحول إلى المدارس الثانوية العادية، نتيجة لعدة أسباب منها: انقطاع الدعم، وطول سنوات المعهد التي بلغت اثنتي عشرة سنة، وأسباب أخرى، لكن الذين عادوا كانوا هم من ساهم في نشر الإسلام واللغة العربية في مدارس الجنوب فيما بعد، لكن المحصلة أن هذا كان مؤثراً فانقطعت قوافل الطلاب التي تريد الذهاب إلى مصر لأجل الدراسة؛ كون كان برنامجاً من أهم البرامج المؤثرة على مسلمي الجنوب بتوفيق الله لو استمر [١٥٢].

٤,١١.<u>الحكومات الوطنية:</u>

٤.١١.١. في عام ١٩٥٦م، في عهد حكومة إسماعيل الأزهري، تم نزع الإشراف على المدارس من الكنائس والإرساليات إلى وزارة المعارف وحولت بعض المعاهد إلى مدارس ابتدائية، وهذا يعد أول خطوة مهمة في طريق الإصلاح الذي حظي به الجنوب، وهو ما يمثل نصراً عظيماً للإسلام حيث كانت تعد تلك المدارس هي بداية خطوات التبشير والتنصير لهذه الجمعيات والإرساليات.

٤.١١.٢.في عام ١٩٥٨م، في عهد حكومة عبدالله خليل، بنيت بعض المساجد في يامبيو–توريت–كبويتا–مريدي–ياي وعدد من الخلاوي والمعاهد الدينية، وتم تبني سياسة

١٥٢ – – انظر: داني، عبد كيري(٢٠٠٨م) الإسلام في جنوب السودان وآ ره في الماضي والحاضر والمستقبل، ص ٥٣.

إزالة الفوارق بين الشمال والجنوب عبر نشر الإسلام واللغة العربية وفي عام ١٩٦٤م، تم طرد كل القساوسة الأجانب وذلك بسبب دعمهم لحركات التمرد الجنوبية، كما أعلن عدد من السلاطين في قبائل الجنوب إسلامهم وأسلم معهم خلق كثير من أتباعهم، وساهم أحد مدراء الاستوائية ويقال له "علي بلدو"، وذلك في الفترة من ١٩٥٧م إلى ١٩٦٣م بدور دعوي كبير؛ حيث ساهم بنشر الإسلام ببناء المعاهد والخلوات، وكون لجنة لرعاية شؤون المسلمين في جوبا(١٥٣).

٤.١١.٣.في عام ١٩٧٢م، وبعد اتفاق (أديس أبابا) في عهد العقيد جعفر النميري، برزت بعض الجمعيات بالعمل الإغاثي والدعوي الإسلامي في مناطق الجنوب؛ ومن ذلك:

- هيئة احياء النشاط الإسلامي ١٩٧٤م.
- الجمعية الإسلامية الخيرية بالاستوائية ١٩٧٥م.
- الهيئة الإسلامية بجنوب السودان ١٩٨٢م.
- الوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة ١٩٨١م.
- منظمة الدعوة الإسلامية ١٩٨٣م.
- بعض الجمعيات الإغاثية والدعوية من الكويت والسعودية.
- قام مكتب دولة الكويت ببناء مسجد كبير في مدينة جوبا [١٥٤].

---

١٥٣ – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٥٠-٥١.

١٥٤ – للكويت مركز السبق كجهة دبلوماسية عربية نشطة في جنوب السودان فقد بدأ مكتبها العمل في عام ١٩٧٣م ولها السبق أيضاً في العمل الإغاثي والإنمائي في جنوب السودان، التفاصيل في التقرير الإعلامي المنشور في صحيفة الأنباء على الرابط : shorturl.at/fhtzQ ، فقد بنت الكويت مسجدا كبيراً في جو و كذلك حياً شعبياً ومستشفى وغير ذلك من المشاريع، ولا يزال الجنوبيين يتذكرون ذلك جيداً، ويتأسفون لمغادرة الكويت وإغلاق المكتب بعد وقوف حكومة السودان مع العراق في غزوه الكويت، ولازالوا يتذكرون أيضاً مدير المكتب د. عبد السريع

٤.١١.٤.في عام ١٩٧٩م، عشيرة عيدي أمين، الذي أطيح به بانقلاب في يوغندا، دفعها ذلك إلى النزوح إلى جنوب السودان وبالتالي كانت هجرتهم لها أثر كبير في نشر الإسلام في الجنوب في تلك الفترة.

٤.١١.٥.في عام ١٩٨٣م، ومع تصاعد حدة الحركات الجنوبية وبدء الحرب الأهلية ضعف الجهد البشري المادي لكل الجمعيات الإسلامية، حيث لم يكن هناك شيء يذكر أو مشاريع إسلامية جديدة؛ نظراً لأن الحالة الأمنية لم تكن مستقرة وهجرة الكثير من أهل جنوب السودان إلى الدول والمجاورة هروباً من بطش الفصائل المسلحة، مما أدى هذا إلى انفصال جنوب السودان في عام ٢٠١١م بعد الاتفاق الشهير المعروف باسم اتفاق(نيفاشا) [١٥٥].

٤,١٢. **الطرق الصوفية التي شاركت في انتشار الإسلام في جنوب السودان:**

دخلت الحركات الصوفية في جنوب السودان في أثناء الحكم الإنجليزي المصري، وكانت في أغلبها طرق مشهورة مثل: السمانية، والقادرية، والأحمدية، والذين أدخلوا هذه الطرق هم من موظفي الحكومة الإنجليزية المصرية آنذاك، إضافة إلى أن التجار من الشماليين أيضاً ساهموا بانتقال هذه الطرق التي كانت نشطة في الشمال السوداني، وأشهر الطرق هي:

٤.١٢.١.الطريقة السمانية: أسسها: محمد سليمان داود، ولد في عام ١٨٩٤م وهو شيخ الطريقة السمانية في الاستوائية من قبيلة الباريا، حيث ساهم في بناء مسجد الملكية بحي الملكية بجوبا وكذلك مدرسة الملكية الابتدائية، توفي عام ١٩٥٧م في الخرطوم.

، الذي دون رحلته في كتاب أسماه : سنوات في جنوب السودان، من إصداراته الشخصية في عام ١٩٨٦م ، وافته المنية–رحمه – في عام ١٩٩٩م.

١٥٥ – هذا من الأسئلة التي وجهتها للزملاء المختصين من أهل السودان حول النشاط الإسلامي في فترة الحرب الأهلية ومابعدها فذكروا لي هذا التصور الذي كتبته.

٤.١٢.٢.الطريقة القادرية: أسسها: عبد الله بركة محمد وقد ولد في عام ١٨٥٩م، وهو من قبيلة الراندي، سكن حي الملكية بجوبا وعمل في الحكومة المحلية هناك، وكانت خلوته في الحي نفسه، توفي في عام ١٩٦٢م.

٤.١٢.٣.الطريقة الأحمدية: أسسها: مرجان محمد عبد الله، المولود في ١٨٤٠م وهو من دارفور، له نشاط مميز، حيث كان يجمع المسلمين في المناسبات الدينية، والأعياد في مركزه الرئيس في (منقلا– مدينة من مدن جنوب السودان–) توفي في عام ١٩٤٥م[١٥٦].

ومن الجدير بالذكر إن هذه الطرق شاركت غيرها في نشر الإسلام في جنوب السودان . بشكل خاص .، وفي أفريقيا . بشكل عام .، حيث كانت الصوفية عاملاً رئيساً في انتشاره، وهناك من يضع بعض الأسباب لذلك فيشير إلى أن الأفارقة يرون في الصوفية عامل جذب؛ كونها تتشابه في اجتماعاتها ورقصاتها ودوران المريدين حول الشيخ والأصوات الجماعية في الذكر مع ما يستهويه الأفريقي وتعود عليه في بعض المعتقدات التقليدية الأفريقية[١٥٧]، وهذا برأيي تكلف غير صحيح فالصوفية منتشرة في غير أفريقيا، لكن التفسير الصحيح الذي أميل إليه: أن وجود الحركات الصوفية في الشمال السوداني وفي مصر هو ما جعل هذه الطرق تنتشر بشكل كبير في ذلك الوقت، كونها شكلتا بوابة الجنوب للعالم الخارجي، وأوله دخول الجيش التركي والمعزز بجنود مصريين وآخرين سودانيين شماليين .

٤,١٣. أعداد المسلمين وانتشارهم في جنوب السودان:

لا توجد إحصاءات حديثة دقيقة كما أشرنا إلى ذلك سلفاً، وهذا ليس خاصاً بالمسلمين فقط، بل في جميع الديانات الحاضرة في أرض الجنوب، والإحصاء القديم

١٥٦ – – انظر: إبراهيم، مالك (٢٠٠٦م) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، ص ٥٦ وما بعدها بتصرف.

١٥٧ – مجاهد، حورية(٢٠٠٢م) الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والد نة التقليدية، ص ٢٢١.

الذي قامت به دولة السودان في عام ١٩٥٦م هو الإحصاء الدقيق الوحيد الذي أشار إلى أن عدد المسلمين يمثل ١٨٪ من عدد السكان، وعدد المسيحيين (١٧٪) وباقي السكان يدينون بالمعتقدات التقليدية، بينما يشير مجلس الكنائس العالمي إلى أن عدد المسلمين في جنوب السودان ما نسبته (٦.٢٪) من عدد سكان الجنوب البالغ عددهم (١٠.٧٩٨.٠٩٨) وهذ الرقم مخالف للواقع وللإحصاءات القديمة، وقد أشار بعض الكتاب إلى بعض الدوافع التي أدت إلى هذا[١٥٨].

وإنصافا للقول أشير إلى أنني لم أستطع الوصول إلى رقم بعينه يمكن الاعتماد عليه، وقد اشار أحد الباحثين بأن عدد المسلمين قفز إلى (٣٥٪) وهذا هو السبب الذي دعا المنظمات الغربية لمطالبة الحركات السياسية في الجنوب بالمطالبة بعدم تسجيل الديانة في الإحصاءات التي عقبت إحصاء ١٩٥٦م، ويشار إلى أن إقليم بحر الغزال، تليه ولاية الاستوائية الوسطى، وتحديداً مدينة جوبا هي مناطق يكثر بها المسلمون، وحالياً يوجد في الجنوب أكثر من (٦٥) مسجداً جامعاً، أشهرها وأقدمها مسجد الملك فاروق في ملكال بأعالي النيل، وهو المسجد الذي بناه الملك فاروق في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، ثم مسجد الصباح بمدينة جوبا، الذي أنشأه الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت أواخر ثمانينيات القرن الماضي أيضاً[١٥٩].

---

١٥٨ – انظر ما ذكر ه أثناء الحديث عن أعداد المنتسبين للمعتقدات التقليدية في جنوب السودان، وكذلك أعداد المنتسبين للد نة المسيحية في جنوب السودان، وانظر أيضاً: حسن، د. عبد الرحمن خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، ص ١٤٣ وما قبلها.

١٥٩ – انظر: مانيا، د. يو س بول دي (٢٠١٦م) الإسلام والمسلمون في جنوب السودان والتوقعات المستقبلية، قراءات أفريقية، على الرابط:
.shorturl.at/wFQ23

النتائج والتوصيات والمراجع

٦.١. النتائج:

1) الجنوب السوداني لا يعرف له تاريخ ولم تدخله الأديان السماوية قبل عام ١٨٢٠م.

2) مثلت الطبيعة القاسية لمناطق الجنوب السوداني سداً طبيعياً عن العالم الخارجي، وهذا بطبيعة الحال أخر الانفتاح الحضاري للجنوب.

3) طبيعة المجتمع القبلي، وتنوعه . في جنوب السودان . شكل نسيجاً متصالحاً عندما كان الأمر بدون تدخلات خارجية، ولكنه . بعد دخول الأطراف الخارجية . بدأت النزاعات والحروب الأهلية.

4) عدت هيئة الأمم المتحدة دولة جنوب السودان من الدول الهشة؛ وذلك لضعف المعلومات الإحصائية الواردة بشأنها، كذلك . ايضا . فشل الدولة الحديثة في إظهار الصورة الحقيقية للدولة.

5) شكلت الحرب الأهلية في جنوب السودان نكسة حضارية أخرت الجنوب عقوداً من الزمن، كما أرهقت المجتمع الجنوبي وجعلته يقضي أكثر من ثلاثة عقود في مخيمات اللاجئين هرباً من الحرب.

6) أغلب المراجع التي ناقشت مشكلة جنوب السودان، تناولتها من بعدين: قومي، وسياسي.

7) المعتقدات التقليدية في جنوب السودان، بل عموم أفريقيا ليس لها صفة عالمية.

8) المعتقدات التقليدية في جنوب السودان لم تأخذ حقها من الدراسة.

9) لا يعرف للمعتقدات الأفريقية مصدراً، أو نشأة وقد ارجعت هذا إلى كونها مجرد تطورات للمعتقدات الوثنية.

10)هناك تشابه في الخصائص المشتركة بين المعتقدات التقليدية في كل أفريقيا، باستثناء بعض الفروقات المتمثلة في التفاصيل الدقيقة والأسماء.

11)هناك صعوبات تواجه الباحثين في دراسة المعتقدات التقليدية في جنوب السودان، وفي أفريقيا عموماً لعدة أسباب من أهمها: عدم وجود مصادر مكتوبة.

12) الوصف الأفضل والأدق لمعتقدات أهل جنوب السودان وصفها بمصطلح المعتقدات التقليدية.

13) هناك علاقة طردية بين المستعمر، والإرساليات التبشيرية.

14) عدم الاهتمام بالخصائص الثقافية والمجتمعية من قبل حكومات السودان الوطنية لقبائل الجنوب، مما جعل المستعمر يستميلهم ويستثيرهم كلما سنحت الفرصة لذلك.

15) كان للبعد الديني أثر كبير في تكوين دولة جنوب السودان.

16) وجود الفوضى وكثرة الكنائس دليل على وجود اختلافات وتنافس بينهم، لكن المسلمين . في الأغلب الاعم . لم يستفيدوا بالقدر الكافي من ذلك.

17) إن سبب انتشار المسيحية في جنوب السودان: اهتمام المنظمات التبشيرية بالصحة والتعليم، وهي احتياجات كان السكان الجنوبيون بحاجة ماسة لها.

18) كانت الكنيسة الأرثوذكسية غائبة تقريباً عن المشهد في جنوب السودان.

19) إن بعض النجاح الذي حققته الكنيسة في تدمير صورة الإسلام في جنوب السودان، لم يمنحها القوة كي تصنع حضارة، وتلبي حاجة الإنسان الجنوبي البسيط.

20) عندما فشلت بعض الجمعيات التبشيرية في مهمتها قرروا أفرقة الكنيسة، وعملوا على هذا سنوات إلى أن نجحت خطتهم، وهذا يدعونا دائماً إلى الاقتناع بأن استقطاب الطلاب من جنوب السودان على شكل منح دراسية في الجامعات العربية والإسلامية وتعليمهم أفضل بكثير من الذهاب هناك للدعوة المباشرة، مما يعد هذا مشروع استراتيجي . حري بنا أن نعمل لأجله ..

21) تأثرت بعض الكنائس المتأفرقة ببعض المعتقدات الأفريقية، حيث أدخلت في الكنيسة بعض الأعمال مثل الرقصات التقليدية، والسحر وغير ذلك.

22) إن قبائل الفلاتة والتجار والمهندسين المصريين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في جنوب السودان.

23) تعرضت الثقافة العربية والإسلامية إلى جريمة تطهير ثقافي، وذلك من خلال القانون الذي سنه المستعمر والمعروف بقانون المناطق المقفولة.

24) شاركت الطرق الصوفية . بتنوع مسمياتها . بفاعلية في نشر الإسلام.

25) قامت الجهات الكنسية العالمية بزيادة أعداد المسيحيين في الجنوب؛ لغرض الاستفادة من ذلك في متغيرات دولية لها علاقة بنسبة التركيبة السكانية، وقد نجحت في ذلك.

26) ينظر للثورة المهدية أنها خدمت الإسلام في الشمال، لأنها طردت المستعمر وجميع المنظمات التبشيرية، ولكن هذا الوصف لا ينطبق على الجنوب كون الحركة المهدية لم تعمل أي شيء لأهل الجنوب من الناحية الدعوية.

27) إن التاريخ السوداني الحديث مليء بالأحداث والانقلابات العسكرية التي انحازت للمصالح الحزبية الضيقة، حيث لم يستفد منها أهل السودان الذين لايزالون يعانون كثيراً من الظروف الاقتصادية وغيرها.

28) هناك الكثير من المسلمين في جنوب السودان، لهم هموم ومخاوف من الدولة الوليدة . وهذا شعور فطري .، يستوجب علينا الوقوف معهم والتفكير بشأنهم في إيجاد بدائل تكفل لهم حياة كريمة وممارسة الشعائر الدينية الإسلامية.

٦.٢. التوصيات:

1) الاهتمام بدراسة تاريخ الأديان في أفريقيا عموماً.

2) الاهتمام بدراسة المعتقدات التقليدية في جنوب السودان، وتوجيه الأقسام العلمية بالجامعات للاهتمام بذلك، فهناك شح في الدراسات العلمية المتعلقة بالمعتقدات التقليدية بجنوب السودان . بشكل خاص . وأفريقيا . بشكل عام ..

3) يجب العناية بمسلمي جنوب السودان من خلال المؤسسات الإسلامية التنموية والدعوية، إذ إن العمل الذي تم في الثمانينات من قبل بعض الجمعيات الإسلامية له آثاره إلى الوقت الحاضر.

4) يجب على الجامعات الإسلامية تخصيص عدد من المنح الدراسية للطلاب المسلمين في جنوب السودان، فهذا الاستثمار أفضل أنواع الاستثمار، وللأزهر الشريف تجربة رائدة في القرن الماضي آتت ثمارها لكنه لم يستمر لأسباب سياسية مع دولة السودان، وقد حان الوقت لعودته والاستفادة من تجربته.

5) هناك روابط ثقافية مشتركة بين جنوب السودان وشماله، ولا يعني انفصال الجنوب أن ننسى هذا، ويجب الاستفادة منه بالتواصل الحضاري معه، وتكوين الجمعيات والمؤتمرات التي تخدم تحقيق هذا الهدف.

المراجع

٦.٢.١.**المراجع العربية:**

١. إبراهيم، مالك سعيد الشيخ (٢٠٠٦) انتشار الإسلام في الاستوائية الكبرى، جامعة أفريقيا العالمية.
٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٤هـ)، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح. دار العاصمة: الرياض.
٣. أبو قرون، يوسف (بدون) قبائل السودان الكبرى، المطبعة الحكومية، الخرطوم.
٤. أثنانيوس (٢٠٠٤)، الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، القاهرة.
٥. مكي، د. حسن محمد أحمد (١٩٩١م) المشروع التنصيري في السودان، المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم.
٦. الأعظمي، محمد ضياء الدين (٢٠٠١م). اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد.
٧. إمام، عبد الفتاح (بدون) معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي: القاهرة.
٨. إنجيل برنابا (١٩٩٥م)، ترجمه وحقّقه الدكتور: خليل سعادة، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
٩. بازينة، عبد الله سالم (٢٠١٠م) انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر.
١٠. بشير، محمد عمر (١٩٧٦م) مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري وآخرون، دار النهضة للطبع والنشر، الخرطوم.
١١. البعلبكي، منير (٢٠٠٥). قاموس المورد. دار العلم للملايين: بيروت.
١٢. البهلال، طارق(٢٠١٣م) شعارات الأديان ورموزها، جامعة المجمعة.
١٣. بوب، عبد الماجد (٢٠١٠م) جنوب السودان، جدل الوحدة والانفصال، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم.

١٤.جاه الله الخضر، كمال(٢٠١٢م)، الكنائس وسياسة التنصير عبر الخدمات في جمهورية جنوب السودان: shorturl.at/ctQU7.

١٥.الحباشنة، صداح أحمد (٢٠١٣) العلاقة بن دولتي السودان وجنوب السودان، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

١٦.الحربي، د. علي بن عتيق(٢٠١٨م) أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية، الناشر المتميز، الرياض.

١٧.حسن، خضر (٢٠١٢) الأبعاد الدينية لقيام دولة جنوب السودان، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع.

١٨.حسين، عبد الله (٢٠١٢م) السودان من التاريخ القديم إلى تاريخ البعثة المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

١٩.خلف، د. حسان (٢٠١٧) الإرساليات التبشيرية في السودان (١٩١٤-١٩٦٤) مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية. على الرابط: https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=133829

٢٠.الخلف، د. سعود (٢٠٠٤م) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض.

٢١.الخليفة، أبو بكر (١٩٩٥م) السياسة اللغوية في السودان، دراسات أفريقية، جامعة أفريقيا العالمية.

٢٢.داثيو، خوان(٢٠٠٠م) معجم الباباوات، دار المشرق، لبنان.

٢٣. دار الثقافة بمصر(بدون). معجم المصطلحات الكنسية، مكتبة مجلة مرقس، القاهرة.

٢٤.دار المشرق (١٩٩٤م)، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، لبنان.

٢٥.دار مكتبة العائلة، (٢٠٠٠م). قاموس الكتاب المقدس، القاهرة.

٢٦.داني، عبد الله كيري(٢٠٠٨م) الإسلام في جنوب السودان وآثاره في الماضي والحاضر والمستقبل، مطبعة جامعة الخرطوم.

٢٧.ديشان، هوبير (٢٠٠٦) الديانات في أفريقيا السوداء، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

٢٨.زكار، سهيل (1997م)، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، دار الكتاب العربي، دمشق.

٢٩.الزين، قيصر موسى (٢٠١٣م) الأديان في جنوب السودان في سياق الدينامية الثقافية والسياسية، مجلة دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة إفريقيا العالمية.
٣٠.شاكر، محمود (١٩٨١م) السودان، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣١.الشامي، صلاح الدين (٢٠٠٢م) السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، مصر.
٣٢.شلبي، د. أحمد (٢٠٠٢) المسيحية، مكتبة النهضة المصرية.
٣٣.الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (٢٠٠١م). الملل والنحل.
٣٤.شول، عبدالله دينق(٢٠١١م) دور الكجور في حياة الدينكا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاجتماعية ، جامعة الخرطوم .
٣٥. شيبة الحمد، عبد القادر (٢٠٠٢م). الأديانُ والفرقُ والمذاهبُ المعاصرةُ، دار النفائس.
٣٦.صالح، محمد إسماعيل (٢٠١٢) الآثار السياسيةَ والاقتصادية لانفصال جنوب السودان، جامعة الخرطوم، رسالة ماجستير.
٣٧.صبح الله، أحمد(بدون)الأديان في جبال النوبة التاريخ والصراعات، رسالة دكتوراه، جامعة أفريقيا العالمية، غير مطبوعة.
٣٨.عبد الكريم، تماضر حسن(١٩٩١م) مشكلة جنوب السودان منذ مؤتمر المائدة المستديرة ١٩٦٥م، حتى تمرد عام ١٩٨٣م، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
٣٩.عكاشة، د. إبراهيم (١٩٨٢م) التبشير النصراني في جنوب السودان، وادي النيل، دار العلم.
٤٠.علي، سمية (٢٠١٧م) جنوب السودان: آليات إدارة التعددية الاثنية وأزمة تحقيق المواطنة، المركز العربي للبحوث الدراسات، على الرابط: http://www.acrseg.org/40631 في (٢٠١٩/٦/٥)،
٤١.عمر، حذيفة الصديق(١٩٩٨م) التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ام درمان.
٤٢.فانتيني، جيوفاني(١٩٩٨م) المسيحية في السودان، مركز محمد عمر البشير، جامعة أم درمان.

٤٣.القدال، محمد سعيد(٢٠١٨م) تاريخ السودان الحديث، مطبعة جامعة الخرطوم.
٤٤.كولينز، روبرت أو (٢٠١٥م)، تاريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٥.اللحام، لطفي (١٩٨٨م) مدخل إلى الرتب الليترجية ورموزها في الكنيسة الشرقية.
٤٦. مجاهد، حورية توفيق (٢٠٠٢) الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٤٧.محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان (١٩٥٦م) ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الجيل بيروت، مكتبة خليفة عطية، الخرطوم.
٤٨.المديني، توفيق (٢٠١٢) تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
٤٩.مندلسون، جاك (بدون) الرب والله وجوجو، الأديان في أفريقيا المعاصرة، دار المعارف بمصر.
٥٠.الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٢٠هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مكتبة الرشد، الرياض.
٥١.نعمة، حسن (٢٠٠١م). الأعياد والعادات والتقاليد والمعتقدات عبر التاريخ، رشاد برس، دمشق.
٥٢.يوسف، عبد الله (١٩٩٠م) وثائق مراسلات وزير الداخلية البريطاني وحكام ولايات جنوب السودان، رئاسة المخابرات العامة بالسودان.

٦.٢.٢.<u>الكتب الأجنبية:</u>

53. Dr. Awolalu, Omosade (1976), Studies in Comparative Religion, Vol. 10, No. 2.
54. Leeming, David (2009). Creation Myths of the World, V 1 (2nd ed.).
55. Lienhardt, G. (1961). Divinity and Experience: The Religion of the Dinka: The Religion of the Dinka. Oxford University Press, UK.

٦.٢.٣.الروابط الإلكترونية:

56. https://www.britannica.com/topic/demographics
57. https://www.britannica.com/place/South-Sudan/media/1/1779607/225388
58. http://fundforpeace.org/wp-content/uploads/2019/04/9511904-fragilestatesindex.pdf
59. https://population.un.org/wpp/DataQuery/
60. https://www.worldometers.info/world-population/south-sudan-population/
61. http://www.goss-online.org/about.html
62. http://www.scribd.com/doc/3751607/Juba-Arabic-Verbs-and-Phrases"
63. http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859
64. https://www.al-madina.com/article/105988
65. https://www.qiraatafrican.com/home/new/الإسلام-والمسلمون-في . . .
66. http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859
67. https://www.qiraatafrican.com/home/new/الديانات-التقليدية-ف . . .
68. https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=133829
69. https://www.oikoumene.org/en/about-us
70. http://www.aimint.org
71. https://www.adventistarchives.org/ ،
72. https://www.kalimatalhayat.com/images/stories/pdf/new/cults/adventists-doctrines.pdf .
73. http://brethrensudan.org/whous.html ،

74. http://www.globalreligiousfutures.org/.
75. http://www.studiesincomparativereligion.com/uploads/articlepdfs/268.pdf
76. : http://www.oikoumene.org/gr/member-churches/regions/africa/south-sudan.html
77. The Pew Forum on Religion & Public Life . http://www.pewforum.org.
78. shorturl.at/fhtzQ .
79. https://www.crs.org/
80. http://www.globalreligiousfutures.org//regions/sub-saharan-africa/religious_demography/sharable/affiliations/#/?affiliations_religion_id=0&affiliations_year=2020
81. https://www.state.gov/wp-content/uploads/2019/01/South-Sudan-3.pdf
82. http://dspace.iua.edu.sd/123456789/1859.
83. http://www.aacc-ceta.org/en/
84. https://youtu.be/IFZvF_EBeG0
85. https://blog.oup.com/2014/05/15-facts-on-african-religions/
86. https://blog.oup.com/2014/05/15-facts-on-african-religions/
87. shorturl.at/eimu4 في ٢٠١٩/١١/١٣م

انتهى البحث ولله الحمد.